قبره في المدينة وفي بيته وأن ما بين بيته وبين منبره روضة من
رياض الجنة وتخيير الله تع له عند موته وما اشتمل عليه حديث
الوفاة من كراماته وتشريفه وصلوة الملائكة على جسده على ما رويناه
في بعضها واستيذان ملك الموت عليه ولم يستأذن على غيره قبله
ونداؤهم الذي سمعوه ان لا تنزعوا القميص عنه عند غسله وما روي
من تعزية الخضر والملائكة أهل بيته عند موته الى ما ظهر على أصحابه
من كراماته وبركته في حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد بذريته كرامته

فصل

قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تع قد أتينا في هذا الباب على نكت
من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية
والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الأحاديث
الطوال على عين الغرض وفص المقصد ومن كثير الأحاديث وغريبها
على ما صح واشتهر إلا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير الأئمة
وحذفنا الإسناد في جمهورها طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب
لو تقصي أن يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات
نبينا صلى الله عليه وسلم أظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين
أحدهما كثرتها وأنه لم يؤت نبي معجزة إلا وعند نبينا مثلها أو ما هو
أبلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فإن أردته فتأمل فصول هذا بعض
الباب ومعجزات من تقدم من الأنبياء تقف على ذلك إن شاء الله تع
وأما كونها كثيرة فهذا القرآن وكله معجز وأقل ما يقع الإعجاز فيه
عند بعض الأئمة المحققين سورة إنا أعطيناك الكوثر أو آية
في قدرها وذهب بعضهم إلى أن كل آية منه كيف كانت معجزة وزاد
آخرون أن كل جملة منتظمة منه معجزة وإن كانت من كلمة أو من وذهب
كلمتين والحق ما ذكرناه أولا لقوله تع فأتوا بسورة من مثله فهو
أقل ما تحداهم به مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه وإذا ما تحداهم

كان

كان هذا في القران من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة
ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر
كلمات فيجزا القران على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد من
سبعة الاف جزء كل واحد منها معجزة في نفسه ثم اعجازه كما تقدم
بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا
العدد معجزان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز
اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه
التجزئة الخبر عن اشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف
العدد مرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف
هذا في حق القرآن فلا يكاد ياخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه
ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه صلى الله عليه وسلم
في هذه الابواب وعما دل على امره مما اشرنا الى جمله يبلغ نحوا من
هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فان
معجزات الرسل كانت بقدر همم اهل زمانهم وبحسب الفن الذي
سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى عليه السلام غاية علم اهله السحر
بعث اليهم موسى عليه السلام بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه
فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك
زمن عيسى عليه السلام اغنى ما كان الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم
امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من احيا الميت وابراء
الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبيا
عليهم السلام ثم ان الله تع بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة معارف
العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة
فانزل عليه القران الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة
والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب
والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علموا

اغنيا
احيا
الموتى
حسن

في أساليب الأقوال مبهجة ومن الأخبار عن الكوائن والحوادث والأسرار
والمخبآت والضمائر فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة
ذلك وصدقه وإن كان أعدى العدو فأبطل الكهانة التي تصدق
مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من أصلها برجم الشهب ورصد النجوم
وجاء من الأخبار عن القرون السالفة وأنباء الأنبياء والأمم البائدة
والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه عن الوجوه
التي بسطناها وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه
الوجوه إلى الفصول الأخر التي ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة إلى
يوم القيمة بينة الحجة لكل أمة تأتي لا تخفى وجوه ذلك على من نظر
فيه وتأمل وجوه إعجازه إلى ما أخبره به من الغيوب على هذه السبيل
فلا يمر عصر ولا زمن إلا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على
ما أخبر فيتجدد الإيمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان
وللمشاهدة زيادة في اليقين والنفس أشد طمأنينة إلى العيان
منها إلى علم اليقين وإن كان كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل
انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله
عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع وآياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا
أشار صلى الله عليه وسلم بقوله فيما حدثنا القاضي رحمه الله الشهيد
أبو علي حدثنا القاضي أبو الوليد حدثنا أبو ذر حدثنا أبو محمد
وأبو إسحق وأبو الهيثم قالوا حدثنا الفربري حدثنا البخاري
ابو الهيثم
حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا الليث عن سعيد عن أبيه
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان
من الانبيا
الذي أوتيت وحيا أوحاه الله تعالى إلي فأرجو أني أكثرهم تابعا يوم
القيمة هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح إن شاء الله
وذهب غير واحد من العلماء في تأويل هذا الحديث وظهور معجزته

نبينا صلى الله عليه وسلم الى معنى آخر من ظهورها بكونها وحيا وكلاما
لا يمكن التخييل فيه ولا التحيل عليه والتشبيه فان غيرها من معجزات
الرسل عليهم السلام قد رام المعاندون لها باشياء طمعوا في التخييل
بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يخيله
الساحر او يتحيل فيه والقرآن كلام ليس للحيلة ولا للسحر في التخييل فيه
عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم
لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل
والتمويه والتاويل الاول اخلص وارضى وفي هذا التاويل الثاني
ما يغمض الحق عليه ويفضي وهو وجه ثالث على مذهب من قال
بالصرفة وان المعارضة كانت في مقدور البشر فصرفوا عنها او على احد مذهبي
اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم ولكن لم يكن
من قبل ولا يكون بعد لان الله تعالى لم يقدرهم عليها ولا يقدرهم عليه وبين
هذين المذهبين فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب الاتيان بما في
مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء
والاذلال وتغيير الحال وسلب النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ
والتعجيز والتهديد والوعيد آية بينة للعجز عن الاتيان بمثله والنكول
عن معارضته وانهم منعوا عن شيء هو من جنس مقدورهم والى هذا ذهب
الامام ابو المعالي الجويني وغيره قال وهذا عندنا ابلغ في خرق العادة
بالافعال البديعة في انفسها كقلب العصا حية ونحوها فانه قد يسبق
الى بال الناظر بدارا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة
في ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي للعرب
مثلهم من السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم
يبق بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا منع الله تعالى الخلق
عنها بمثابة ما لو قال نبي آيتي ان يمنع الله تعالى القيام عن الناس
مع تقدرهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم فلو كان ذلك معجزهم الله تعالى القيام

ذكر

اي في الماضي اي في المستقبل

الجويني

فكان مقدورهم

لكان ذلك من أبهر آية وأظهر دلالة، وبالله التوفيق. وقد غاب
عن بعض العلماء وجه ظهور آيته على سائر آيات الأنبياء عليهم السلام
حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة أفهام العرب وذكاء ألبابها ووفور
عقولها وأنهم أدركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب إدراكهم
وغيرهم من القبط وبني إسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا
من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون أنه ربهم وجوز
عليهم السامري ذلك في العجل بعد إيمانهم، وعبدوا المسيح مع إجماعهم
على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاءتهم من الآيات
الظاهرة البينة للأبصار بقدر غلظ أفهامهم ما لا يشكون فيه
ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، ولم يصبروا على المن
والسلوى واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، والعرب على جاهليتها
أكثرها يعترف بالصانع وإنما كانت تتقرب بالأصنام إلى الله زلفى
ومنهم من آمن بالله وحده من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل
عقله وصفاء لبه، ولما جاءهم الرسول صلى الله عليه وسلم بكتاب الله
فهموا حكمته وتبينوا بفضل إدراكهم لأول وهلة معجزته فآمنوا به
وازدادوا كل يوم إيمانا ورفضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا
ديارهم وأموالهم وقتلوا آباءهم وأبناءهم في نصرته وأتى في معنى هذا
بما يلوح له رونق ويعجب منه زبرج لو احتيج إليه وحقق لكنا
قدمنا من بيان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني
عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها وبالله أستعين

الزبرج الزينة
وهو ايضا

القسم الثاني

فيما يجب على الأنام من حقوقه صلى الله عليه وسلم. قال القاضي أبو الفضل
وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في أربعة أبواب على ما ذكرناه أول الكتاب ومجموعها في
تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه والتسليم
وزيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم

على

الباب الاول

وفرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته اذا تقرر بما
قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به وتصديقه
فيما اتى به قال الله تع فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا
وقال تع انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله
ورسوله وقال تع فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي فالايمان
بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم ايمان الا به ولا يصح
اسلام الا معه قال الله تع ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا
للكافرين سعيرا حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقراءتي عليه حدثنا
الامام ابو علي الطبري حدثنا الغافر الفارسي حدثنا ابن عمرويه
حدثنا ابن سفيان حدثنا ابو الحسين حدثنا امية بن بسطام
حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب
عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي
وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها
وحسابهم على الله قال القاضي ابو الفضل والايمان به صلى الله عليه وسلم
هو تصديق نبوته ورسالة الله تع له وتصديقه في جميع ما جاء به
وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة
بذلك باللسان تم الايمان به والتصديق له كما ورد في الحديث نفسه
من رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما امرت ان اقاتل الناس حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا
في حديث جبريل عليه السلام اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وذكر اركان الاسلام ثم سأله عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته

وكتبه ورسله والحديث فقد تقرر ان الايمان به يحتاج الى العقد
بالجنان والاسلام به مضطر الى النطق باللسان وهذه الحال المحمودة التامة
واما الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا
هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اي
كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم
يصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم
فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم في الآخرة حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا
بالكافرين في الدرك الاسفل من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار
شهادة اللسان في احكام الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام المسلمين
الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل
للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه صلى الله عليه وسلم
والفرق بين القول والعقد ما جعل في حديث جبريل عليه السلام الشهادة
من الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت حالتان اخريان بين هذين
احدهما ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت الشهادة بلسانه
فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة ورآه
بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار
من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا
مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه
الثانية ان يصدق بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة
ثم لم ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه
ايضا فقيل هو مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو
عاص بتركها غير مخلد وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادته
اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم

التصديق

التصديق مع المعرفة الإيمان فهذا هو الصحيح وهذه نبذة تفضي إلى
متسع من الكلام في حقيقة الإسلام والإيمان وأبوابهما وفي الزيادة فيهما والنقصان
وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة وإنما يرجع إلى ما زاد
عليه من عمل أو قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة
يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب
وفي بسط هذا خروج عن غرض التأليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا إن شاء الله تعالى

فصل

وأما وجوب طاعته فإذا وجب الإيمان به وتصديقه فيما جاء به
وجبت طاعته لأن ذلك مما أتى به قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله
ورسوله وقال الله تعالى قل أطيعوا الله والرسول وأطيعوا الله والرسول
لعلكم ترحمون وقال الله تعالى وإن تطيعوه تهتدوا وقال الله تعالى من يطع الرسول
فقد أطاع الله وقال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
الآية وقال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك الآية وقال الله تعالى وما
أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته
وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب وأوعد على
مخالفته بسوء العقاب وأوجب امتثال أمره واجتناب نهيه قال
المفسرون والأئمة طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في التزام سنته
والتسليم لما جاء به وقالوا ما أرسل الله تعالى من رسول إلا فرض طاعته
على من أرسله إليه وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع الله في فرائضه
وسئل سهل بن عبد الله عن شرائع الإسلام فقال وما آتاكم الرسول
فخذوه وقال السمرقندي يقال أطيعوا الله في فرائضه والرسول في سنته
وقيل أطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال أطيعوا الله
بالشهادة له بالربوبية والنبي صلى الله عليه وسلم بالشهادة له بالنبوة
حدثنا أبو محمد بن عتاب بقراءتي عليه حدثنا حاتم بن محمد حدثنا أبو الحسن
علي بن محمد بن خلف حدثنا محمد بن أحمد حدثنا محمد بن يوسف حدثنا البخاري

حدثنا عبدان حدثنا عبد الله حدثنا يونس عن الزهري اخبرنا
ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني
فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصا اميري فقد
عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بها عنه فطاعته امتثال
لما امر الله به وطاعة له وقد حكى الله تعالى عن الكفار وهم في دركات جهنم يوم
تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فتمنوا
طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال صلى الله عليه وسلم اذا نهيتكم عن شيء
فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي
هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى
قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث
الآخر الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل ما بعثني الله تعالى به كمثل رجل اتى
قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجاء
فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت
طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل
من اطاعني فاتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق
وفي الحديث الآخر في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا
فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل
الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم
فمن اطاع محمدا صلى الله عليه وسلم فقد اطاع الله ومن عصا محمدا صلى الله
عليه وسلم فقد عصا الله تعالى ومحمد صلى الله عليه وسلم فرق بين الناس

فصل

واما وجوب اتباعه واقتفاء سنته والاقتداء بهديه فقد قال الله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال
فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه

لعلكم

الدار صح

معنى قوله فرق بين الناس
اي فارق بين المؤمنين
والكافرين فمن اتبعه
فهو مؤمن ومن
عصاه فهو
كافر

لعلكم تهتدون وقال الله تع فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الى
قوله تسليما . اى ينقادوا لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد
وقال الله تع لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله
واليوم الآخر الآية . قال محمد بن على الترمذى الاسوة في الرسول الاقتداء
به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول او فعل وقال غير واحد من
المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله تع
صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم تعالى بذلك ووعدهم بمتابعتهم
الاهتداء باتباعه لان الله تع ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته تع
في الآية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه وآثروه على اهوائهم وما تجنح اليه
نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض انفسهم
عليه وروى عن الحسن ان اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله
تع قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية وروى ان الآية نزلت في كعب بن
الاشرف وغيرهم وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد
حبا لله فانزل الله تع الآية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله
ان تقصدوا طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول
طاعته لهما ورضاه بما امر ومحبة الله تع لهم عفوه عنهم وانعامه
عليهم برحمته ويقال الحب من الله تع عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة
كما قال القائل ۞ تعصي الاله وانت تظهر حبه ۞
هذا لعمري في القياس بديع ۞ لو كان حبك صادقا لاطعته ۞
ان المحب لمن احب مطيع ۞ ويقال محبة العبد لله تعظيمه له
وهيبته منه ومحبة الله تع له رحمته له وارادته الجميل له وتكون
بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة عليهم واذا
فهو كان من صفات الذات وسيأتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا
بحول الله تع حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه قال

في كل يوم يبتديك بنعمة منه ۞
وانت لشكر ذلك مضيع ۞

ابو الاصبغ

حجة

حدثنا ابو الاصبغ عيسى بن سهل قال حدثنا ابو الحسن يونس بن مغيث
الفقيه قراءة مني عليه قالا حدثنا حاتم بن محمد قال حدثنا ابو حفص الجهني
حدثنا ابو بكر الآجري حدثنا ابراهيم بن موسى الجوزي حدثنا داود بن
رشيد حدثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن
عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديث

مواعظ السلف

موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور
فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر رضي الله عنه
بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم لا ألفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر من امري مما امرت
به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله تعالى اتبعناه
وفي حديث عائشة رضي الله عنها صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم

اقوال

فحمد الله تعالى ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني
لأعلمهم بالله واشدهم له خشية وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك
بحديثي وفهمه وحفظه جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن
وحديثي خسر الدنيا والآخرة امرت امتي ان يأخذوا بقولي ويطيعوا
امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن وقال الله تعالى
وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال صلى الله عليه وسلم
من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله
وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم
العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة او سنة قائمة او فريضة

عادلة

مادلّه وعن الحسن بن ابي الحسن قال صلى الله عليه وسلم عمل قليل في سنة
خير من عمل كثير في بدعة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تع يدخل العبد
الجنة بالسنة تمسك بها وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد وقال
صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وان
امتي تفترق على ثلث وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن
انس رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم من احيى سنتي فقد احياني ومن
احياني كان معي وعن عمرو بن عوف المزني رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لبلال بن الحرث من احيى سنة من سنتي قد اميتت بعدي
فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن
ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله تع ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل
بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا

فصل

واما ما ورد عن السلف والائمة من اتباع سنة والاقتداء بهديهم
وسيرهم حدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن ابي تليد
الفقيه سماعا عليه قال حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا سعيد بن نصر
حدثنا قاسم ابن اصبغ ووهب بن مسرة قالا حدثنا محمد بن وضاح ميسرة
حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد بن
اسيد انه سأل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال يا ابا عبد الرحمن
انا نجد صلوة الخوف وصلوة الحضر في القرآن ولا نجد صلوة السفر
فقال ابن عمر رضي الله عنهما يا ابن اخي ان الله تع بعث الينا محمدا صلى الله
عليه وسلم ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رأيناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز
سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها
تصديق لكتاب الله تع واستكمال لطاعة الله تع وقوة على دين الله تع

ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها من اقتدى
مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين
ولاه الله تع ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن بن
أبي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب
بلغنا عن رجال من أهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن
الخطاب رضي الله عنه تعلموا السنة والفرائض واللحن أي اللغة وقال إن
ناسا يجادلونكم بالقرآن فخذوهم بالسنن فإن أصحاب السنن
أعلم بكتاب الله تع وعن عمر حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال أصنع
كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي رضي الله عنه حين
قرن فقال له عثمان رضي الله عنه ترى أني أنهى الناس عنه وتفعله قال
لم أكن أدع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول أحد من الناس وعن عمر
ألا إني لست بنبي ولا يوحى إلي ولكني أعمل بكتاب الله تع وسنة نبيه
صلى الله عليه وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول القصد
في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر رضي الله عنهما صلاة
السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال أبي بن كعب عليكم بالسبيل
والسنة فإنه ما على الأرض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله تع ففاضت في نفسه
عيناه من خشية ربه فيعذبه الله تع أبدا وما على الأرض من عبد على السبيل
والسنة ذكر الله تع في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله تع إلا كان
مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك إذ أصابتها ريح شديدة
فتحات عنها ورقها إلا حط الله تع عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة
ورقها فإن اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل
وسنة وانظروا أن يكون عملكم إن كان اجتهادا أو اقتصادا أن يكون
على منهاج الأنبياء عليهم السلام وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنهما إلى عمر في بلده وكثرة لصوصه هل يأخذهم بالظنة
أو يحملهم على البينة وما جرت عليه السنة فكتب إليه عمر خذهم بالبينة وما جرت

عليه

عليه السنة فان لم يعطهم الحق فلو اصلحهم الله تع وعن عطاء في قوله تع
فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول اي الى كتاب الله تع وسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي رحمه الله تع ليس في سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر رضي الله عنه ونظر الى
الحجر الاسود انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا اني رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله وروي عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما يدير ناقته في مكان فسئل فقال لا ادري الا اني رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته وقال ابو عثمان الجنيدي من
امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى
على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلثة
الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال
واخلاص النية في جميع الاعمال وجاء في تفسير قوله تع والعمل الصالح
يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي عن احمد بن حنبل
قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الما فاستعملت الحديث
من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد
فرايت تلك الليلة قائلا يقول يا احمد ابشر فان الله تع قد غفر لك
باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبريل عليه السلام

الحيري

فصل

ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله تع عليه
بالخذلان والعذاب قال الله تع فليحذر الذين يخالفون عن امره ان
تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال الله تع ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى
الاية حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراءتي
عليهما قالا حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي
حدثنا ابو الحسن بن مسرور الدباغ حدثنا احمد بن ابي سليمان

حدثنا سحنون بن سعيد حدثنا ابن القاسم حدثنا مالك عن العلاء
ابن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته وفيه فليذادن رجال عن فلا يذادن
حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم الا هلم فيقال
انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى
انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي
فليس مني وقال من ادخل في امرنا ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي رافع
عن ابيه رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم لا الفين احدكم متكئا على
اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري
ما وجدنا في كتاب الله تع اتبعناه زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله تع وقال صلى الله عليه وسلم
وجيء بكتاب في كتف كفى بقوم حمقا او قال ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم
الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم الاية وقال صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل
به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ

الباب الثاني

في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم قال الله تع قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله الاية وقال الله تع قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم
وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها الاية فكفى بهذا حضا
وتنبيها ودلالة وحجة على التزام محبته ووجوب فرضها وعظم
خطرها واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم اذ قرع تع من كان
ماله واهله وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله
فتربصوا حتى ياتي الله بامره ثم فسقهم بتمام الاية واعلمهم انهم
ممن ضل ولم يهده الله تع حدثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما اجازنيه

فهو

وهو مما قرأته على غير واحد قال حدثنا سراج بن عبد الله القاضي
حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا المروزي حدثنا ابو عبد الله
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يعقوب بن ابراهيم
حدثنا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده
ووالده والناس اجمعين وعن ابي هريرة رضي الله عنه نحوه وعن انس
رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ثلث من كن فيه وجد حلاوة
الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء
لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت
احب الي من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال
عمر رضي الله عنه والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي
من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر
رضي الله عنه قال سهل رضي الله عنه من لم ير ولاية الرسول صلى الله
عليه وسلم في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه صلى الله عليه وسلم
لا يذوق حلاوة سنته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث

فصل

في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو محمد بن عتاب بقرائتي
عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن علي بن خلف
حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا عبدان حدثنا ابي حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة
عن سالم بن ابي الجعد عن انس رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله صلى الله عليه وسلم

كثير

قال ما أعددت لها قال ما أعددت لها من كثير صلوة ولا صوم ولا
صدقة ولكني أحب الله ورسوله قال وأنت مع من أحببت وعن
صفوان بن قدامة هاجرت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأتيته فقلت
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ناولني يدك أبايعك فناولني يده
فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أحبك قال المرء مع من أحب
وروى هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود
وأبو موسى وأنس رضي الله عنهم وعن أبي ذر بمعناه وعن علي رضي الله عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيد حسن وحسين رضي الله عنهما فقال
من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيمة
وروي أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم لأنت أحب إلي من أهلي ومالي وإني لأذكرك فما أصبر حتى
أجيء فأنظر إليك وإني ذكرت موتي وموتك فعرفت أنك إذا دخلت
الجنة رفعت مع النبيين وإن دخلتها لا أراك فأنزل الله تع ومن
يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا فدعا
به فقرأها عليه وفي حديث آخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم
ينظر إليه لا يطرف فقال ما بالك قال بأبي وأمي أتمتع من النظر إليك
فإذا كان يوم القيمة رفعك الله تع بتفضيله فأنزل الله تع الآية وفي
حديث أنس رضي الله تعا عنه من أحبني كان معي في الجنة

فصل

فيما روي عن السلف والأئمة من محبتهم النبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم
إليه حدثنا القاضي الشهيد حدثنا العذري حدثنا الرازي حدثنا له
الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب
ابن عبد الرحمن عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من أشد أمتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود أحدهم

لو رآني

لو رآني باهله وماله ومثله عن ابي ذر رضي الله عنه وقد تقدم حديث
عمر رضي الله عنه وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي
وما تقدم عن الصحابة في مثله وعن عمرو بن العاص ما كان احد احب الي
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان قالت
ما كان خالد ياوي الى فراش الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار يسميهم ويقول هم اصلي
وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل رب قبضي اليك حتى
يغلبه النوم وروي عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه
وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه
يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك
ونحوه عن عمر بن الخطاب قال للعباس رضي الله عنهما ان تسلم احب
الي من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن ابن اسحق ان امراة من الانصار قتل ابوها واخوها
وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت
ارنيه حتى انظر اليه فلما راته قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل
علي بن ابي طالب رضي الله عنه كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كان والله احب الينا من اموالنا واولادنا وآبائنا وامهاتنا
ومن الماء البارد على الظما وعن زيد بن اسلم خرج عمر ليلة يحرس
فرأى مصباحا في بيت واذا عجوز تنفش صوفا وتقول
على محمد صلوة الابرار ... صلى عليه الطيبون الاخيار
قد كنت قواما بكا بالاسحار ... يا ليت شعري والمنايا اطوار
هل تجمعني وحبيبي الدار
تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر رضي الله عنه يبكي وفي الحكاية
طولها وروي ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما خدرت رجله فقيل له

اذكر احب الناس اليك يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت رجله
ولما احتضر بلال نادت امرأته واحزناه فقال واطرباه غدا القى
الاحبة محمدا وحزبه ويروى ان امرأة قالت لعائشة رضي الله عنها
اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى
ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له
ابو سفيان بن حرب انشدك الله تعالى يا زيد اتحب ان محمدا صلى الله عليه وسلم
الآن عندنا مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله
ما احب ان محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة واني جالس
في اهلي فقال ابو سفيان ما رأيت من الناس احدا يحب احدا كحب
اصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت المرأة
اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم احلفها بالله ما خرجت من بغض زوج
ولا رغبة بارض عن ارض وما خرجت الا حبا لله ورسوله ووقف
ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله رضي الله عنهم فاستغفر له وقال كنت
والله ما علمت صواما قواما تحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فيما

فصل

في علامة محبته صلى الله عليه وسلم اعلم ان من احب شيئا آثره وآثر
موافقته والا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب النبي
صلى الله عليه وسلم من تظهر علامة ذلك عليه واولها الاقتداء به
واستعمال سنته واتباع اقواله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه
والتأدب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد
هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه
وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال الله تعالى والذين تبوءوا
الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واسخاط
العباد في رضى الله عز وجل حدثنا القاضي ابو علي الحافظ حدثنا ابو الحسين

الصيرفي وأبو الفضل بن خيرون قالا حدثنا أبو يعلى البغدادي حدثنا
أبو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا أبو عيسى حدثنا مسلم بن
حاتم حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري عن أبيه عن علي بن زيد عن
سعيد بن المسيب قال قال أنس بن مالك رضي الله عنه قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش
لأحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن أحيا سنتي فقد أحبني
كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله
ومن خالفها في بعض هذه الأمور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها
ودليله قوله صلى الله عليه وسلم للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال
ما أكثر ما يؤتى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله
ومن علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له من أحب شيئا
أكثر ذكره ومنها كثرة شوقه إلى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه
وفي حديث الأشعريين عند قدومهم المدينة أنهم كانوا يرتجزون
غدا نلقى الأحبه محمدا وصحبه وتقدم قول بلال رضي الله عنه
ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان ومن علاماته
مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره وإظهار الخشوع والانكسار
مع سماع اسمه قال إسحاق التجيبي كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
بعده لا يذكرونه إلا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير
من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا إليه ومنهم من يفعله
تهيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن أحب النبي صلى الله عليه وسلم ومن
هو بسببه من آل بيته وصحابته من المهاجرين والأنصار وعداوة من
عاداهم وبغض من أبغضهم وسبهم فمن أحب شيئا أحب من يحب وقد قال
صلى الله عليه وسلم في الحسن والحسين رضي الله عنهما اللهم إني أحبهما
فأحبهما وفي رواية في الحسن رضي الله عنه فأحب من يحبه وقال صلى الله
عليه وسلم من أحبهما فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله تعالى ومن أبغضهما

ومن احبني

٧٣ تلعنه

فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله تع وقال الله الله في اصحابي
لا تتخذوهم غرضا من احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله تع ومن اذى الله تع
يوشك ان ياخذه وقال في فاطمة رضي الله عنها انها بضعة مني يغضبني
ما اغضبها وقالت عايشة رضي الله عنها في اسامة بن زيد احبه فاني
احبه وقال اية الايمان حب الانصار واية النفاق بغضهم وفي حديث ابن
عمر رضي الله عنهما من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم فبالحقيقة من احب شيا احب كل شي يحبه وهذه سيرة
السلف حتى في المباحات وشهوات النفس وقد قال انس رضي الله عنه حين
راى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدبا من حوالي القصعة فما زلت
احب الدبا من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس
وابن جعفر رضي الله عنهم اتوا سلمى وسالوها ان تصنع لهم طعاما مما
كان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر رضي الله عنهما يلبس
النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ راى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل
نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه
ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقاله كل امر يخالف
شريعته قال الله تع لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون
من حاد الله ورسوله وهولاء اصحابه صلى الله عليه وسلم قد قتلوا احباهم
وقاتلوا اباهم وابناهم في مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله بن ابي
لو شيت لاتيتك براسه يعني اباه ومنها ان يحب القران الذي اتى به
صلى الله عليه وسلم وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت عايشة
رضي الله عنها كان خلقه القران وحبه للقران تلاوته والعمل به وتفهمه
ويحب سنته ويقف عند حدودها قال سهل بن عبد الله علامة حب الله
حب القران وعلامة حب الله وحب القران حب النبي صلى الله عليه وسلم
وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب الاخرة

وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا أن لا يدخر منها
إلا زادا وبلغة إلى الآخرة. وقال ابن مسعود رضي الله عنه: لا يسأل أحد
عن نفسه إلا القرآن فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله تعالى ورسوله صلى الله
عليه وسلم. ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على أمته
ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ودفع المضار عنهم كما كان عليه السلام
بالمؤمنين رؤوفا رحيما. ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا
وإيثاره الفقر واتصافه به. وقد قال صلى الله عليه وسلم لأبي سعيد الخدري
رضي الله عنه: إن الفقر إلى من يحبني منكم أسرع من السيل من أعلى الوادي
أو الجبل إلى أسفله. وفي حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال رجل
للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله إني أحبك، فقال: انظر ما تقول. قال:
والله إني أحبك ثلاث مرات. قال: إن كنت تحبني فأعد للفقر
تجفافا. ثم ذكر نحو حديث أبي سعيد رضي الله عنه بمعناه.

[illegible] التجفاف ما جلل به الفرس [illegible]

في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها. اختلف الناس في تفسير محبة الله
تعالى ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة
إلى اختلاف مقال ولكنها اختلاف أحوال. فقال سفيان: المحبة اتباع الرسول
صلى الله عليه وسلم كأنه التفت إلى قوله تعالى: قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني
الآية. وقال بعضهم: محبة الرسول اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد
لها وهيبة مخالفته. وقال بعضهم: المحبة دوام الذكر للمحبوب. وقال آخر:
إيثار المحبوب. وقال بعضهم: المحبة الشوق إلى المحبوب. وقال بعضهم: المحبة
مواطأة القلب لمراد الرب، يحب ما أحب ويكره ما كره. وقال آخر: المحبة
ميل القلب إلى موافق له. وأكثر العبارات المتقدمة إشارة إلى ثمرات
المحبة دون حقيقتها. وحقيقة المحبة الميل إلى ما يوافق الإنسان، وتكون
موافقته له إما لاستلذاذه بإدراكه كحب الصور الجميلة والأصوات
الحسنة والأطعمة والأشربة اللذيذة وأشباهها مما كل طبع سليم مائل

لموافقتها له أو لاستلذاذه بإدراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة
شريفة كمحبة الصالحين والعلماء وأهل المعروف والمأثور عنهم السير
الجميلة والأفعال الحسنة فإن طبع الإنسان مائل إلى الشغف بأمثال هؤلاء
حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من أمة في آخرين ما يؤدي إلى
الجلاء عن الأوطان وهتك الحرم النفوس أو يكون حبه إياه لموافقته
له من جهة إحسانه له وإنعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من أحسن
إليها فإذا تقرر لك هذا نظرت هذه الأسباب كلها في حقه صلى الله عليه وسلم
فعلمت أنه صلى الله عليه وسلم جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة
أما جمال الصورة والظاهر وكمال الأخلاق والباطن فقد قررنا منها
قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج إلى زيادة وأما إحسانه وإنعامه على
أمته فكذلك قد مر منه في أوصاف الله تعالى له من رأفته بهم ورحمته لهم
وهدايته إياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وأنه بالمؤمنين
رءوف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه
وسراجا منيرا ويتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم
إلى صراط مستقيم فأي إحسان أجل قدرا وأعظم خطرا من إحسانه إلى
جميع المؤمنين وأي إفضال أعم منفعة وأكثر فائدة من إنعامه على
كافة المسلمين إذ كان ذريعتهم إلى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم
إلى الفلاح والكرامة ووسيلتهم إلى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم و
والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم السرمد فقد استبان
لك أنه صلى الله عليه وسلم مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا بما قدمناه
من صحيح الآثار وعادة وجبلة بما ذكرناه آنفا لإفاضته الإحسان وعمومه
الإجمال فإذا كان الإنسان يحب من منحه في دنياه مرة أو مرتين معروفا
أو استنقذه من هلكة أو مضرة مدة التأذي بها قليل منقطع فمن
منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم أولى بالحب
وإذا كان يحب بالطبع ملك لحسن سيرته أو حاكم لما يؤثر من قوام طريقته

أو قام من تعهد الدار بما يشاء دين عليه أو كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال أحق بالحب وأولى بالميل وقد قال علي رضي الله عنه في صفته صلى الله عليه وسلم من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه وذكرنا عن بعض الصحابة أنه كان لا يصرف بصره عنه محبة صلى الله عليه وسلم

فصل

في وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم . قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال أهل التفسير إذا نصحوا لله ورسوله إذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية حدثنا الفقيه أبو الوليد بقراءتي عليه حدثنا حسين بن محمد حدثنا يوسف بن عبد الله حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا أبو بكر التمار حدثنا أبو داود حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا سهيل بن أبي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم قال أئمتنا رحمهم الله النصيحة لله ولرسوله وأئمة المسلمين وعامتهم واجبة قال الإمام أبو سليمان البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة إرادة الخير للمنصوح له وليس يمكن أن يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في اللغة الإخلاص من قولهم نصحت العسل إذا خلصته من شمعه وقال أبو بكر بن أبي إسحق الخفاف النصح فعل الشيء الذي به الصلاح والملاءمة مأخوذ من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال أبو إسحق الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو أهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد من مساخطه والإخلاص في عبادته والنصيحة لكتابه الإيمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه فيه والذب عنه من تأويل الغالين

إن الدين النصيحة

كلطف الخلق بين والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته وبذل
الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه قاله أبو سليمان وقال أبو بكر
ومؤازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا وإحياء سنته بالطلب
والذب عنها ونشرها والتخلق بأخلاقه وآدابه الجميلة وقال أبو (الكريمة)
إبراهيم إسحق التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم
التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها والحض عليها
والدعوة إلى الله تع وإلى كتابه وإلى رسوله وإليها وإلى العمل بها وقال
أحمد بن محمد من مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قال أبو بكر الآجري وغيره النصح له يقتضي نصحين نصحا
في حياته ونصحا بعد مماته في حياته نصح أصحابه له بالنصر والمحاماة
عنه ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس
والأموال دونه كما قال الله تع رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية
وقال الله تع وينصرون الله ورسوله الآية وأما نصيحة المسلمين له بعد
وفاته فالتزام التوقير والإجلال وشدة المحبة له والمثابرة على تعلم
سنته والتفقه في شريعته ومحبة آل بيته وأصحابه ومجانبة من رغب
عن سنته وانحرف عنها وبغضه والحذر منه والشفقة على أمته والبحث
عن تعرف أخلاقه وسيره وآدابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة
إحدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الإمام أبو
القاسم القشيري أن عمرو بن الليث أحد ملوك خراسان ومشاهير
الثوار المعروف بالصفار رئي في النوم فقيل له ما فعل الله تع بك (رأى)
فقال غفر لي فقيل له بماذا فقال صعدت ذروة جبل يوما فأشرفت (جبل)
على جنودي فأعجبتني كثرتهم فتمنيت أني حضرت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأعنته ونصرته فشكر الله تع لي ذلك وغفر لي وأما
النصح لأئمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وأمرهم به وتذكيرهم
إياه على أحسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من أمور

المسلمين

المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وإفساد قلوبهم عليهم
والنصح لعامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم ومعونتهم في أمر دينهم
ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد
محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع إليهم

الباب الثالث

في تعظيم أمره ووجوب توقيره وبره . قال الله تعالى إنا أرسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه الآية
وتسبحوه
وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله الآية
يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآيات الثلاث
وقال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فأوجب الله
تعالى تعزيره وتوقيره وألزم إكرامه وتعظيمه قال ابن عباس رضي الله عنهما
تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الأخفش
تنصرونه وقال الطبري تعينونه وقرئ تعززوه من العز ونهي عن
التقدم بين يديه بالقول وسوء الأدب بسبقه بالكلام على
قول ابن عباس رضي الله عنهما وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن
عبد الله لا تقولوا قبل أن يقول وإذا قال فاستمعوا له وأنصتوا ونهوا
عن التقدم والتعجل بقضاء أمر قبل قضائه فيه وأن يفتاتوا بشيء في ذلك
من قتال أو غيره من أمر دينهم إلا بأمره ولا يسبقوه به وإلى هذا يرجع قول
الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم
مخالفة ذلك فقال واتقوا الله إن الله سميع عليم قال الماوردي اتقوه
يعني في التقدم وقال السلمي اتقوا الله في إهمال حقه وتضييع حرمته
إنه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته
والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادي
بعضهم بعضا باسمه قال أبو محمد مكي أي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا
له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه

ونادوه باشرف ما يجب ان ينادى به يا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا
يا نبي الله فهذا كقوله في الآية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين قال غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين
ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه وقيل
نزلت الآية في وفد بني تميم وقيس وغيرهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه
يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون
وقيل نزلت الآية في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت
في ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم ومفاخرة بني تميم وكان
في اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الآية اقام في منزله وخشي
ان يكون حبط عمله ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت
ان اكون هلكت نهانا الله تعالى ان نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال
صلى الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل
الجنة فقتل يوم اليمامة وروي ان ابا بكر رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية قال
والله يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار وان
عمر رضي الله عنه كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار ما كان يسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى فيهم ان الذين
يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم
مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في بني
تميم نادوه باسمه وروي عن صفوان بن عسال المرادي بينا النبي صلى الله عليه وسلم وقد
في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري يا محمد يا محمد فقلنا له
اغضض من صوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا ايها
الذين آمنوا لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار
نهي عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها ارعنا نرعك
فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه

ان

حتى على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظ وقيل غير هذا

فصل

وأما عادة الصحابة رضي الله عنهم في تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتوقيره وإجلاله فحدثنا القاضي أبو علي الصدفي وأبو بحر الأسدي بسماعي عليهما في آخرين قالوا حدثنا أحمد بن عمر حدثنا أحمد بن الحسن حدثنا محمد بن عيسى حدثنا إبراهيم بن سفيان حدثنا مسلم حدثنا محمد بن مثنى وأبو معن الرقاشي وإسحاق بن منصور قالوا حدثنا الضحاك بن مخلد أخبرنا حيوة بن شريح حدثنا يزيد بن أبي حبيب عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وما كان أحد أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل في عيني منه وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له ولو سئلت أن أصفه ما أطقت لأني لم أكن أملأ عيني منه وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم جلوس فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فلا يرفع أحد منهم إليه بصره إلا أبو بكر وعمر فإنهما كانا ينظران إليه وينظر إليهما ويتبسمان إليه ويتبسم إليهما وروى أسامة بن شريك رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حوله كأنما على رؤوسهم الطير وفي حديث صفته صلى الله عليه وسلم إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام القضية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى من تعظيم أصحابه له ما رأى وأنه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة إلا تلقوها بأكفهم فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم ولا تسقط منه شعرة إلا ابتدروها وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيما له فلما رجع إلى قريش قال يا معشر قريش إني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه وإني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد صلى الله عليه وسلم في أصحابه وفي رواية إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم محمدا أصحابه

فقد رأيت قوما لا يسلمونه أبدا وعن أنس لقد رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم والحلاق يحلقه وأطاف به أصحابه فما يريدون أن تقع شعرة
إلا في يد رجل ومن هذا لما أذنت قريش لعثمان في الطواف بالبيت حين
وجهه النبي صلى الله عليه وسلم إليهم في القضية أبى وقال ما كنت لأفعل حتى
يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة رضي الله عنه أن أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لأعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا
يهابونه ويوقرونه فسأله فأعرض عنه إذ طلع طلحة رضي الله عنه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه وفي حديث قيلة رضي الله عنها
فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصاء أرعدت من الفرق
وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث المغيرة كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يقرعون بابه بالأظافير وقال البراء بن عازب لقد كنت أريد أن أسأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الأمر فأؤخر سنتين من هيبته صلى الله عليه وسلم

فصل

واعلم أن حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم
كما كان حال حياته وذلك عند ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر حديثه وسنته
وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم أهل بيته وصحابته
رضوان الله تعالى عليهم أجمعين قال أبو إبراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره
أو ذكر عنده أن يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته
وإجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما أدبنا الله
به قال القاضي رحمه الله تعالى أبو الفضل وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح
وأئمتنا الماضين حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الأشعري وأبو رضي الله عنهم
القاسم أحمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما أجازونيه قالوا أخبرنا أبو العباس
أحمد بن عمر بن دلهاث قال حدثنا أبو الحسن علي بن فهر حدثنا أبو بكر
محمد بن أحمد بن الفرج حدثنا أبو الحسن عبد الله بن المنتاب حدثنا يعقوب
ابن إسحاق بن أبي إسرائيل حدثنا ابن حميد قال ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين

رضي الله عنها

رضي الله عنهما مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك
يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله تع ادب قوما
فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية ومدح قوما فقال
ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية وذم قوما فقال
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية وان حرمته ميتا كحرمته
حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة
وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف
وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليهما السلام
الى الله يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله تعالى
قال الله تع ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر
لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقال مالك وقد سئل عن ايوب
السختياني ما حدثتكم عن احد الا وايوب افضل منه قال وحج حجتين
فكنت ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
بكى حتى ارحمه فلما رايت منه ما رايت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم
كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له
يوما في ذلك فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم علي ما ترون لقد كنت
ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسئله عن حديث ابدا
الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة
والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رايته يحدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا
فما كنت اراه الا على ثلث خصال اما مصليا واما صامتا واما يقرء
القران ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله
عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم
فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة

لهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير
فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع
ولقد رأيت الزهري وكان من اهنا الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي
صلى الله عليه وسلم فكأنه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت آتي صفوان بن
سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه وروي عن قتادة رحمه الله
انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل والزويل رفع الصوت ولما كثر
على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيا
وميتا سواء وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي
صلى الله عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي اذا قرأ حديث
النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي صلى الله عليه وسلم ويتأول انه يجب له من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له

فصل

في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسنته حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو الفضل بن خيرون — وسنته
حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني حدثنا
علي بن مبشر حدثنا احمد بن سنان القطان حدثنا يزيد بن هرون — مبشر
حدثنا المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت
الى ابن مسعود رضي الله عنه سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم علاه كرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله
او فوق ذا او ما دون ذا او ما هو قريب من ذا وفي رواية فتربد وجهه
وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه وقال ابراهيم
ابن عبد الله بن قريم الانصاري قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابي

حازم

حازم وهو يحدث فجازه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت
ان آخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قائم. وقال مالك جاء رجل
الى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل
وددت انك لم تتعن فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا مضطجع. وعن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك
فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع. وقال ابو مصعب كان
مالك بن انس لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على
وضوء اجلالا له. وحكى ذلك مالك عن جعفر بن محمد. وقال مصعب بن
عبد الله كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
توضأ وتهيأ ولبس ثيابه ثم يحدث. قال مصعب فسئل عن ذلك فقال
انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال مطرف كان اذا اتى الناس
مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث
او المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله
واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على رأسه
رداءه وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر
بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال غيره ولم
يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن ابي اويس فقيل لمالك في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا. قال وكان يكره ان
يحدث في الطريق او وهو قائم او مستعجل. وقال احب ان افهم حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم. ونحوه عن قتادة. قال عبد الله بن المبارك
كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة
وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت يا ابا عبد الله لقد
رأيت منك اليوم عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله

[Margin note:] الساج الطيلسان الاخضر [illegible]

[Margin note:] قال ضرار بن مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا على غير وضوء

قوله هشام بن الغاز لا اعرف هشام بن الغاز ... وانما تعرف هذه الحكاية عن هشام بن عمار الدمشقي والله عز وجل اعلم ...

صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسألته عن حديث فانتهرني وقال كنت في عيني اجل من ان تسأل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وسأله جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قائم فامر بحبسه فقيل له انه قاضي قال القاضي احق من ادب وذكر ان هشام بن الغاز سأل مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم اشفق عليه فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زادني سياطا ويزيدني حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة يستحب ان لا يقرأ احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم

فصل

ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بر آله وذريته وامهات المؤمنين ازواجه رضي الله تعالى عليهم اجمعين كما حض عليه صلى الله عليه وسلم وسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وقال الله تعالى وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ الصالح ابو محمد بن احمد العدل من كتابه وكتبته من اصله حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثتني ام القسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف قالت حدثنا ابي حدثنا حاتم هو ابن عقيل حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل حدثنا يحيى هو الحماني حدثنا وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله تعالى واهل بيتي ثلثا قلنا لزيد من اهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس رضي الله تعالى عنهم وقال صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال صلى الله عليه وسلم معرفة آل محمد صلى الله عليه وسلم براءة من النار وحب آل محمد صلى الله عليه وسلم

بجواز على الصراط والولاية لآل محمد صلى الله عليه وسلم امانٌ من العذاب
وقال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم
واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن
ابي سلمة لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
الآية وذلك في بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا رضي الله عنهم
فجللهم بكساء وعلي رضي الله عنه خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل
بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنهما لما نزلت اية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا
وحسنا وحسينا وفاطمة رضي الله عنهم وقال اللهم هؤلاء اهلي وقال
النبي صلى الله عليه وسلم في علي رضي الله عنه من كنت مولاه اللهم وال من — فعلي مولاه
والاه وعاد من عاداه وقال صلى الله عليه وسلم فيه لا يحبك الا مؤمن
ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس رضي الله عنه والذي نفسي
بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ومن اذى
عمي فقد اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس اغد علي [illegible]
بنيك يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءته وقال هذا عمي وصنو ابي
وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم فامنت اسكفة
الباب وحوائط البيت آمين آمين وكان ياخذ اسامة بن زيد والحسن
رضي الله عنهما ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضي الله عنه
ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي
بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي
وقال صلى الله عليه وسلم احب الله من احب حسنا وحسينا رضي الله عنهما
وقال من احبني واحب هذين واشار الى حسن وحسين وأباهما
وامهما رضي الله عنهم كان معي في درجتي يوم القيامة وقال صلى الله عليه
وسلم من اهان قريشا اهانه الله تعالى وقال قدموا قريشا ولا تقدموها
وقال صلى الله عليه وسلم لام سلمة لا تؤذيني في عايشة وعن عقبة بن

الحرث قال رايت ابا بكر رضي الله عنهم وجعل الحسن على عنقه وهو يقول
بابي شبيه بالنبي صلى الله عليه وسلم ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروي
عن عبد الله بن حسن بن حسن قال اتيت عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم
في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي او اكتب الي فاني
استحيي من الله تعالى ان يراك على بابي وعن الشعبي صلى زيد بن ثابت على
جنازة امه ثم قربت له بغلته ليركبها فجا ابن عباس رضي الله عنهما فاخذ
بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا
امرنا نفعل بالعلما فقبل زيد يد ابن عباس رضي الله عنهم وقال هكذا امرنا
ان نفعل باهل نبينا صلى الله عليه وسلم وراى ابن عمر اسامة بن زيد رضي الله
عنهم فقال ليت هذا عندي فقيل له هو محمد بن اسامة بن زيد فطاطا
ابن عمر راسه رضي الله عنهم ونقر بيده الارض وقال لو رآه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعي دخلت بنت اسامة بن زيد
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك
بيدها فقام لها عمر رضي الله عنه ومشى اليها حتى جعل يدها بين يديه
ويداه بين ثيابه ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه وجلس بين يديها
وما ترك لها حاجة الا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله
رضي الله عنهما في ثلثة آلاف ولاسامة بن زيد في ثلثة آلاف وخمسمائة
قال عبد الله لابيه لم فضلته علي فوالله ما سبقني الى مشهد فقال
له لان زيدا رضي الله عنه كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ابيك واسامة احب اليه منك فآثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على حبي وبلغ معاوية رضي الله عنه ان كابس بن ربيعة يشبه برسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل
بين عينيه واقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروي ان مالكا رحمه الله تعالى لما ضربه جعفر بن سليمان ونال منه ما نال
وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس فافاق فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي

حسين

بيت

في ثيابه

في حل

كي لا يغتسل بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله عليه وسلم
فاستحيي منه ان يدخل بعض الاثار بيتي وقيل ان المنصور اراد
من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد
جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش
لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم لبدأت بحاجة علي رضي الله عنه
قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان اخر من السماء الى الارض
احب الي من ان اقدمه عليهما وقيل لابن عباس رضي الله عنهما ماتت فلانة
لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل له اتسجد في هذه الساعة
فقال اليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم اية فاسجدوا واي
اية اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
يزوران ام ايمن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقولان كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يزورها ولما وردت حليمة السعدية على النبي صلى الله عليه وسلم
بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما توفي وفدت على ابي بكر وعمر
فصنعا بها مثل ذلك رضوان الله تع عليهم اجمعين

قد

صلى الله عليه وسلم

وردت

صح من الامام من غير الرواية

فصل

ومن توقيره وبره صلى الله عليه وسلم توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم
والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر
بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن اخبار المؤرخين وجهلة الرواة
وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل
من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن التاويلات ويخرج لهم
اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمص عليه
امر بل تذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرتهم ويسكت عما وراء ذلك
كما قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تع محمد رسول الله
والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى اخر السورة وقال الله تع
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية وقال الله تعالى

غمص الناس استحقرهم وطعن

وحميد سيرهم

لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة . وقال رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية . حدثنا القاضي ابو علي حدثنا
ابو الحسين وابو الفضل قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو علي السنجي
حدثنا محمد بن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا الحسن بن الصباح
حدثنا سفيان بن عيينة عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن
حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين
من بعدي ابو بكر وعمر رضي الله عنهما . وقال اصحابي رضي الله عنهم كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم . وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به . وقال الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله تع ومن اذى الله
تع يوشك ان ياخذه . وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو انفق
احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه . وقال صلى الله عليه وسلم
من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله
منه صرفا ولا عدلا . وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا
وقال في حديث جابر رضي الله عنه ان الله تع اختار اصحابي على جميع العالمين
سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان
وعليا رضي الله عنهم فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير . وقال من احب
عمر رضي الله عنه فقد احبني ومن ابغض عمر رضي الله عنه فقد ابغضني . وقال
مالك بن انس رضي الله عنه وغيره من ابغض الصحابة وسبهم فليس له
في فيء المسلمين حق ونزع باية الحشر والذين جاؤوا من بعدهم الآية
وقال من غاظه اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر قال الله تعالى
ليغيظ بهم الكفار . وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا فيه
نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال ايوب السختياني
من احب ابا بكر رضي الله عنه فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح

باللذين

آل ابو

السبيل

السبيل ومن احب عثمان رضي الله عنه فقد استضاء بنور الله تعالى
ومن احب عليا رضي الله عنه فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن احسن
الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق ومن
انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة وللسلف الصالح واخاف
ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه لهم سليما وفي
حديث خالد بن سعيد رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس
اني راض عن ابي بكر رضي الله عنه فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني راض
عن عمر وعن علي وعن عثمان وعن طلحة والزبير وسعد وسعيد
وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم اجمعين فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس
ان الله تعالى قد غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس احفظوني
في اصحابي واصهاري واختاني لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة
لا توهب في القيامة غدا وقال رجل للمعافى بن عمران اين عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنهما من معاوية فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
احد معاوية رضي الله عنه صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله تعالى
واتي النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض
عثمان رضي الله عنه فابغضه الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم في الانصار
اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال احفظوني في اصحابي
واصهاري فانه من حفظني فيهم حفظه الله تعالى في الدنيا والاخرة
ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله تعالى منه يوشك ان
ياخذه وعنه صلى الله عليه وسلم من حفظني في كتابي كنت له حافظا
يوم القيامة وقال من حفظني في اصحابي ورد على الحوض ومن لم يحفظني
في اصحابي لم يرد على الحوض ولم يرني الا من بعيد وقال مالك رحمه الله تعالى
هذا النبي صلى الله عليه وسلم مؤدب الخلق الذي هدانا الله تعالى به
وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم
ويستغفر كالمودع لهم وبذلك امره الله تعالى وامر النبي صلى الله عليه وسلم

اخبار عشرة المبشرة
رضي الله عنهم اجمعين

بحقهم ونسوا الاتهم فعاداه من عاداه ام موقوعي عن كعب ليس احد من اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيمة وطلب من المغيرة بن
نوفل ان يشفع له يوم القيمة قال سهل بن عبد الله التستري
لم يؤمن بالرسول من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره

فصل

ومن اعظامه واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته
من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه صلى الله عليه وسلم او عرف به وروي
عن صفية بنت نجدة قالت كان لابي محذورة قصة في مقدم راسه اذا
قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي
احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت في قلنسوة
خالد بن الوليد شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم فسقطت قلنسوته
في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من
شعره صلى الله عليه وسلم لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين
ورؤي ابن عمر رضي الله عنهما واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر
ثم وضعها على وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة
وكان يقول استحيي من الله ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحافر دابة وروي انه وهب للشافعي كراعا كثيرا كان عنده فقال له
الشافعي رحمه الله امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد
حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلويه الزاهد وكان من الغزاة
الرماة انه قال ما مسست القوس بيدي الا على طهارة منذ بلغني
ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده وقد افتى مالك فيمن قال
تربة المدينة رديئة بضرب ثلثين درة وامر بحبسه وكان له قدر
وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم
يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح انه قال صلى الله عليه وسلم في المدينة من احدث

فيها

من احدث فيها حدثا او آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله تع منه صرفا ولا عدلا وحكى ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري كاذبا فليتبوأ مقعده من النار وحدثت ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا ۞ فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة ۞ لمن بان عنه ان نلم به ركبا

وحكي عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم انشا يقول متمثلا

رفع الحجاب لنا فلاح لناظر ۞ قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدا ۞ فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطئ الثرى ۞ فلها علينا حرمة وذمام

وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الآبق يأتي الى بيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على راسي ما مشيت على قدمي قال القاضي رحمه الله وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل عليهما السلام وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوأ خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى صلى الله تع عليه وسلم ترابها ان تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها

يا دار خير المرسلين ومن به ۞ هدي الانام وخص بالآيات
عندي لاجلك لوعة وصبابة ۞ وتشوق متوقد الجمرات

وعلى عهدي ان ملأت محاجري ۞ من تلكم الجدران والعرصات
لأعفرن مصون شيبي بينها ۞ من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والأعادي زرتها ۞ أبدا ولو سحبا على الوجنات
لكن سأهدي من حفيل تحيتي ۞ لقطين تلك الدار والحجرات
أذكى من المسك المفتق نفحة ۞ تغشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات ۞ ونوامي التسليم والبركات

الباب الثاني

في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته. قال الله تعالى: إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما. قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه: إن الله وملائكته يباركون على النبي صلى الله عليه وسلم. وقيل إن الله تعالى يترحم على النبي صلى الله عليه وسلم وملائكته يدعون له. قال المبرد: وأصل الصلاة الترحم، فهي من الله تعالى رحمة ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله تعالى. وقد ورد في الحديث صفة صلاة الملائكة على من جلس ينتظر الصلاة: اللهم اغفر له اللهم ارحمه، فهذا دعاء. وقال أبو بكر القشيري: الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة. وقال أبو العالية: صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء. قال القاضي أبو الفضل: وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة، فدل أنهما بمعنيين. وأما التسليم الذي أمر الله تعالى به عباده فقال القاضي أبو بكر بن بكير: نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم فأمر الله تعالى أصحابه أن يسلموا عليه، وكذلك من بعدهم أمروا أن يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره. وفي معنى السلام عليه ثلاثة وجوه: أحدها السلامة لك ومعك، ويكون السلام مصدرا كاللذاذ واللذاذة. الثاني: أي السلام على حفظك ورعايتك متول له وكفيل به، ويكون هنا السلام اسم

الثالث

الثالث ان التقدم بين المسألة له والاقتداء كما قال تع فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في
انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

فصل

اعلم ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد بوقت
لامر الله تع بالصلوة عليه وحمل الائمة والعلما له على الوجوب واجمعوا عليه
وحكى ابو جعفر الطبري ان محمل الاية عنده على الندب وادعى فيه
الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه الذي يسقط به الحرج
ومأثم ترك الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب
مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار اهله قال القاضي ابو الحسن بن
القصار المشهور عن اصحابنا ان ذلك واجب في الجملة على الانسان وفرض
عليه ان ياتي بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي ابو بكر
ابن بكير افترض الله تع على خلقه ان يصلوا على نبيه صلى الله عليه وسلم
ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء
منها ولا يغفل عنها قال القاضي ابو محمد بن نصر الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة قال القاضي ابو عبد الله محمد بن
سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم ان الصلوة على الأمل
النبي صلى الله عليه وسلم فرض في الجملة بعقد الايمان لا تتعين في الصلوة
وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب
الشافعي رحمهم الله تع الفرض منها الذي امر الله تع به ورسوله صلى الله
عليه وسلم هو في الصلوة وقالوا واما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة
واما في الصلوة فحكى الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما
اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين من علما الامة على ان الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة وشذ الشافعي رحمه الله
في ذلك فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم من بعد التشهد

الأخير وقبل السلام فصلاته فاسدة وإن صلى عليه قبل ذلك لم
تجزه ولا سلف له في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في إنكار
هذه المسألة عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف
فيها منهم الطبري والقشيري وغير واحد وقال أبو بكر بن المنذر يستحب
أن لا يصلي أحد صلاة إلا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن
ترك ذلك تارك فصلاته مجزية في مذهب مالك رحمه الله وأهل المدينة
وسفيان الثوري وأهل الكوفة من أصحاب الرأي وغيرهم وهو قول جل
أهل العلم وحكي عن مالك وسفيان أنها في التشهد الأخير مستحبة وأن
تاركها في التشهد مسيء وشذ الشافعي رحمه الله فأوجب على تاركها
في الصلاة الإعادة وأوجب إسحق الإعادة مع تعمد تركها دون النسيان
وحكى أبو محمد بن أبي زيد عن محمد بن المواز أن الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم فريضة قال أبو محمد يريد ليست من فرائض الصلاة وقاله
محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب أن محمد بن
المواز يراها فريضة في الصلاة كقول الشافعي رحمه الله وحكى
أبو يعلى العبدي المالكي عن المذهب فيها ثلاثة أقوال في الصلاة
الوجوب والسنة والندب وقد خالف الخطابي من أصحاب الشافعي
وغيره الشافعي في هذه المسألة قال الخطابي وليست بواجبة
في الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء إلا الشافعي ولا أعلم له فيها
قدوة والدليل على أنها ليست من فروض الصلاة عمل السلف
الصالح قبل الشافعي رحمه الله وإجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه
هذه المسألة جدا وهذا تشهد ابن مسعود رضي الله عنه الذي
اختاره الشافعي وهو الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى الله
عليه وسلم كأبي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وأبي سعيد الخدري
وأبي موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم أجمعين

أن يذكروا فيه صلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وعنه قال ابن عباس وجابر
رضي الله عنهم كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة
من القرآن ونحوه عن أبي سعيد وقال ابن عمر كان أبو بكر رضي الله عنهم
يعلمنا التشهد على المنبر كما تعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه أيضا على المنبر
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي الحديث لا صلوة لمن لم يصل علي قال ابن
القصار معناه كاملة أو لمن لم يصل علي مرة في عمره وضعف أهل الحديث
كلهم رواية هذا الحديث وفي حديث أبي جعفر عن ابن مسعود رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلوة لم يصل فيها علي وعلى أهل بيتي لم تقبل
منه قال الدارقطني الصواب أنه من قول أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين
رضي الله عنهم لو صليت صلوة لم أصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم
ولا على أهل بيته عليهم السلام لرأيت أنها لا تتم

فصل

في المواطن التي يستحب فيها الصلوة والسلام على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويرغب من ذلك في تشهد الصلوة كما قدمناه وذلك بعد التشهد
وقبل الدعاء حدثنا القاضي أبو علي رحمه الله بقراءتي عليه قال حدثنا
الإمام أبو القاسم البلخي قال حدثنا الفارسي عن أبي القاسم الخزاعي عن
الهيثم عن أبي عيسى الحافظ قال حدثنا محمود بن غيلان حدثنا عبد الله بن
يزيد المقرئ حدثنا حيوة بن شريح حدثنا أبو هاني الخولاني أن
عمرو بن مالك الجنبي أخبره أنه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبي
صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلوته لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره إذا صلى
أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ليدع بعد بما شاء ويروى من غير هذا السند بتحميد الله وهو أصح
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الدعاء معلق بين السماء والأرض
ولا يصعد إلى الله منه شيء حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وقال وعلى العبد حق ويروى ان
الدعاء محجوب حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود رضي الله
عنه اذا اراد احدكم ان يسال الله شيئا فليبدا بحمده والثناء عليه
بما هو اهله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسال الله تعالى فانه اجدر
ان ينجح وعن جابر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني
كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان
احتاج الى شراب شربه او الوضوء توضأ والا اهراقه ولكن اجعلوني
في اول الدعاء واوسطه واخره وقال ابن عطا للدعاء اركان واجنحة
واسباب واوقات فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في
السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه
حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله تعالى
وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه
الصلوة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الدعاء بين الصلوتين
علي لا يرد وفي حديث اخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت
الصلوة علي صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس رضي الله عنهما الذي
رواه عنه حنش فقال في اخره واستجب دعائي ثم تبدأ بالصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم ان يصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل
ما صليت على احد من خلقك اجمعين امين ومن مواطن الصلوة عليه عند
ذكره وسماع اسمه او كتابه او عند الاذان وقد قال صلى الله عليه وسلم
رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وكره ابن حبيب رحمه الله
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون الصلوة عليه عند التعجب
وقال لا يصلى عليه الا عند الاحتساب وطلب الثواب وقال اصبغ عن ابن
القاسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله تعالى الذبيحة والعطاس فلا يقل
فيهما بعد ذكر الله تعالى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو قال بعد
ذكر الله صلى الله على محمد لم يكن تسمية له مع الله وقاله اشهب قال ولا ينبغي

الخيل

امراته

فانه

على طريق

وقال له

استيقاظا

ويصلي الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ويسلم تسليما ورو
ينا عن اوس بن اوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
الامر بالاكثار من الصلوة عليه يوم الجمعة ومن مواطن الصلوة
والسلام عليه دخول المسجد قال ابو اسحق بن شعبان وينبغي
لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله ويترحم
عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم عليه تسليما ويقول اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع
رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا
فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي
ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
على اهل البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس رضي الله عنهما المراد
بالبيوت هنا المساجد وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل
السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا لم يكن في البيت احد
فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة اذا دخلت
المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله
وملائكته على محمد صلى الله عليه وسلم ونحوه عن كعب رضي الله عنه اذا
دخل المسجد واذا خرج ولم يذكر الصلوة واحتج ابن شعبان لما ذكره
بحديث فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن
عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث آخر
القسم والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلوة عليه ايضا

الجنازة

الصلوة على الجنائز وذكر عن ابي امامة انها من السنة ومن مواطن
الصلوة التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم وآله في الرسائل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر
الاول واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى به عمل الناس في اقطار الارض

ومنهم من يختم به ايضا الكتب وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي
في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب
ومن مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الصلوة حدثنا ابو
القسم خلف بن ابراهيم المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره قال حدثتنا
كريمة بنت احمد قالت حدثنا ابو الهيثم حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا الاعمش عن شقيق
ابن سلمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح
في السماء والارض هذا احد مواطن التسليم عليه وسنته اول
التشهد وقد روى مالك عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يقول
ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم واستحب مالك في المبسوط
ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن مثل
عايشة وابن عمر رضي الله عنهم انهما كانا يقولان عند سلامهما
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين السلام عليكم استحب اهل العلم ان ينوي
الانسان حين سلامه كل عبد صالح في السماء والارض من الملائكة وبني
ادم والجن قال مالك رحمه الله في المجموعة واحب للماموم اذا سلم
امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم

فصل

في كيفية الصلوة عليه والتسليم حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر
الفقيه بقراءتي عليه حدثنا القاضي ابو الاصبغ حدثنا ابو عبد الله
بن عتاب حدثنا ابو بكر بن واقد وغيره حدثنا ابو عيسى حدثنا

عبيد الله

[illegible] حدثنا يحيى حدثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم
عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي
انهم قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال قولوا
اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم انك
حميد مجيد . في رواية مالك عن ابي مسعود الانصاري قال قولوا
اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد
كما باركت على آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد
علمتم . وفي رواية كعب بن عجرة اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت
على ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم انك
حميد مجيد . وعن عقبة بن عمرو في حديثه اللهم صل على محمد النبي
الامي وعلى آل محمد . وفي ابي سعيد الخدري رضي الله عنه اللهم صل على محمد
عبدك ورسولك وذكر معناه . حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي
سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف النحوي بقراءتي عليه قال حدثنا
ابو عبد الله بن سعدون الفقيه قال حدثنا ابو بكر المطوعي قال حدثنا
ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد العجلي
عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن
علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم قال عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
عدهن في يدي جبريل عليه السلام وقال هكذا انزلت من عند رب العزة
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك
حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى
آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد
وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم

صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وازواجه وذريته كما
رواية

إنك حميد مجيد . وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل
اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل
بيته كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد . وفي رواية زيد بن خارجة
الأنصاري رضي الله عنه سألت النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك
فقال صلوا واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا . اللهم بارك على محمد وعلى آل — على
كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد وعن سلامة الكندي قال كان علي
رضي الله عنه يعلمنا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . اللهم داحي المدحوات
وبارئ المسموكات اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة
تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق — تحننك
والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الأباطيل كما حمل فاضطلع بأمرك
بطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك .
ماضيا على نفاذ أمرك حتى أورى قبسا القابس آلاء الله تصل بأهله
أسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والإثم وأنهج موضحات — وأنهج
الأعلام ونائرات الأحكام ومنيرات الإسلام فهو أمينك المأمون
وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك
بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك — مهنآت
مهنآت له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول
اللهم أعل على بناء الناس بناءه وأكرم مثواه لديك ونزله وأتمم له — وأتمم
نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا — واجزه
منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم وعنه أيضا في الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما . لبيك اللهم ربي وسعديك صلوات الله البر
الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين — أي موجود
وما سبح لك من شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين

عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين، وقال من
أدرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك، ومن أدرك أبويه أو أحدهما
فلم يبرهما فمات مثله، وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم
أنه قال إن البخيل كل البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي، وعن جعفر بن
محمد عن أبيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
ذكرت عنده فلم يصل علي أخطئ به طريق الجنة، وعن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن البخيل كل البخيل
من ذكرت عنده فلم يصل علي، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال أبو القاسم
صلى الله عليه وسلم أيما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل أن يذكروا الله
ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليهم من الله ترة إن شاء
عذبهم وإن شاء غفر لهم، وعن أبي هريرة رضي الله عنه من نسي الصلاة
علي نسي طريق الجنة، وعن قتادة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم
من الجفاء أن أذكر عند الرجل فلا يصلي علي، وعن جابر رضي الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم إلا تفرقوا عن أنتن من ريح الجيفة، وعن أبي سعيد
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه
على النبي صلى الله عليه وسلم إلا كان عليهم حسرة وإن دخلوا الجنة لما يرون
من الثواب، حكى أبو عيسى الترمذي عن بعض أهل العلم قال إذا صلى الرجل
على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس أجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس

فصل

في تخصيصه صلى الله عليه وسلم بتبليغ صلاة من صلى عليه أو سلم من الأنام
حدثنا القاضي أبو عبد الله التميمي حدثنا الحسين بن محمد حدثنا أبو عمر
الحافظ حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن داسة حدثنا أبو داود
حدثنا ابن عوف حدثنا المقرئ حدثنا حيوة عن أبي صخر حميد بن
زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة رضي الله عنه أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي
روحي حتى ارد عليه السلام · وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري
سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته · وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان لله
تع ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام · ونحوه عن ابي هريرة
رضي الله عنه · وعن ابن عمر رضي الله عنهما اكثروا من الصلوة والسلام
على نبيكم صلى الله عليه وسلم كل جمعة فانه يؤتى به منكم في كل جمعة · وفي
رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلوته علي حين يفرغ منها · وعن
الحسن عنه صلى الله عليه وسلم حيثما كنتم فصلوا علي فان صلوتكم تبلغني
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم يسلم عليه
ويصلي عليه الا بلغه · وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم
عرض عليه اسمه · وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما اذا دخلت المسجد فسلم
على النبي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا
بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث ما كنتم فان صلوتكم تبلغني حيثما كنتم
وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة فان صلوتكم معروضة
علي · وعن سليمان بن سحيم رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الذين ياتونك فيسلمون عليك
اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم · وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلوة علي في الليلة الزهراء واليوم
الازهر فانهما يؤديان عنكم وان الارض لا تاكل اجساد الانبياء عليهم
السلام وما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك حتى يؤديها الي ويسميه
حتى انه ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا ·

في الاختلاف في الصلوة على غير النبي وسائر الانبياء عليهم السلام قال
القاضي وفقه الله وعامة اهل العلم متفقون على جواز الصلوة

وسيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين، الشاهد البشير،
الداعي إليك بإذنك السراج المنير وعليه السلام، وعن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه: اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد
المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير
ورسول الرحمة، اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الأولون والآخرون،
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد،
وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول من أراد أن يشرب بالكأس
الأوفى من حوض المصطفى صلى الله عليه وسلم فليقل: اللهم صل على محمد
وعلى آله وأصحابه وأولاده وأزواجه وذريته وأهل بيته وأصهاره
وأنصاره وأشياعه ومحبيه وأمته وعلينا معهم أجمعين يا أرحم الراحمين
وعن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقول: اللهم تقبل شفاعة
محمد الكبرى وارفع درجته العليا وآته سؤله في الآخرة والأولى
كما آتيت إبراهيم وموسى، وعن وهيب بن الورد أنه كان يقول في دعائه
اللهم أعط محمدا أفضل ما سألك لنفسه وأعط محمدا أفضل ما سألك
له أحد من خلقك وأعط محمدا ما أنت مسؤول له إلى يوم القيامة، وعن
ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول: إذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم
فأحسنوا الصلاة عليه فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه، وقولوا
اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وإمام
المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير وقائد
الخير ورسول الرحمة، اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الأولون والآخرون
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم
بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وقد يؤخذ
من تطويل الصلاة وتكثير الثناء عن أهل البيت وغيرهم كثير، وقوله صلى الله
عليه وسلم والسلام كما قد علمتم في التشهد من قوله السلام عليك

وأشياعه

طاووس

أفضل

ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وفي تشهد علي رضي الله عنه السلام على نبي الله السلام على انبياء الله
ورسله السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام
علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد
وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا
وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته فهذا الحديث عن علي رضي الله عنه الدعاء للنبي
صلى الله عليه وسلم بالغفران وفي حديث الصلوة عليه ايضا قبل الدعاء
له بالرحمة ولم يات في غيره من الاحاديث المرفوعة وقد ذهب ابو عمر بن
عبد البر وغيره الى انه لا يدعا للنبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة وانما يدعا له
بالصلوة والبركة التي يختص به ويدعا لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكر
ابو محمد بن ابي زيد في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم محمدا
وال محمد كما رحمت على ابراهيم وال ابراهيم ولم يات هذا في حديث صحيح
وحجته قوله في السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته

ابن المرفوعة

فصل

في فضيلة الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم عليه [illegible]
حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه حدثنا القاضي يونس بن
مغيث حدثنا ابو بكر بن معاوية حدثنا النسائي اخبرنا سويد بن
نصر اخبرنا عبد الله عن حيوة بن شريح قال اخبرنا كعب بن علقمة
انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو [illegible]
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا
ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله
وارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة
وروى انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي

اخبرني

صلوة

صلوة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع
له عشر درجات وفي رواية كتب له عشر حسنات وعن انس رضي الله
عنه عنه صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام ناداني فقال من
صلى عليك صلوة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات ومن
رواية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم لقيت
جبريل عليه السلام فقال اني ابشرك ان الله تع يقول من سلم عليك
سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من رواية ابي هريرة ومالك
ابن اوس بن الحدثان وعبيد الله بن ابي طلحة وعن زيد بن الخطاب
رضي الله عنهم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد
وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي وعن
ابن مسعود رضي الله عنه اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلوة
وعن ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب
لم تزل الملئكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعة
رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلوة صلت
عليه الملئكة ما صلى علي فليقلل من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها
الناس اذكروا الله تع جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه
فقال ابي بن كعب رضي الله عنه يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اكثر الصلوة
عليك فكم اجعل لك من صلوتي قال ما شئت قلت الربع قال ما شئت
وان زدت فهو خير قلت الثلث قال ما شئت وان زدت فهو خير قلت
قال ما شئت وان زدت فهو خير قلت الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو
خير قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجعل صلوتي كلها لك قال
اذا تكفى ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة رضي الله عنه دخلت على النبي صلى الله
عليه وسلم فرأيت من بشره وطلاقته ما لم اره قط فسألته فقال وما يمنعني
وقد خرج جبريل عليه السلام آنفا فاتى ببشارة من ربي ان الله

يخبرني ليبشرك انه ليس احد من امتك يصلي عليك الا صلى الله تع
عليه وملائكته بها عشرا وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة
التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه
مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم القيمة وعن
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له وروى ابن
وهب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا فكانما
اعتق رقبة وفي بعض الآثار ليردن علي اقوام ما اعرفهم الا بكثرة
صلوتهم علي وفي آخر ان انجاكم يوم القيمة من اهوالها ومواطنها اكثركم
علي صلوة وعن ابي بكر رضي الله عنه الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم امحق
للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب

فصل

في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم واثمه حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله تع حدثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي
قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب
حدثنا ابو عيسى حدثنا احمد بن ابراهيم الدورقي حدثنا ربعي بن ابراهيم
عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي
ورغم انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل
ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن واظنه
قال او احدهما وفي حديث آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر
فقال آمين ثم صعد فقال آمين ثم صعد فقال آمين فسأله معاذ عن
ذلك فقال ان جبريل عليه السلام اتاني فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل

على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
لا تجوز الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه لا تنبغي الصلوة
على احد الا النبيين وقال سفيان يكره ان يصلى الا على نبي ووجدت
بخط بعض شيوخي مذهب مالك رحمه الله انه لا يجوز ان يصلى على احد
من الانبيا سوى محمد صلى الله عليه وسلم وهذا غير معروف من مذهبه
وقد قال مالك في المبسوطة ليحيى بن اسحق اكره الصلوة على غير الانبيا
وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لست اخذ بقوله ولا
باس بالصلوة على الانبيا كلهم عليهم السلام وعلى غيرهم واحتج بحديث
ابن عمر رضي الله عنهما وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة
عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى اله وقد وجدت معلقا عن ابي عمران العاسي — الفاسي
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما كراهة الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم قال
وبه نقول ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على انبيا الله
ورسله فان الله بعثهم كما بعثني قالوا والاسانيد عن ابن عباس — ورسوله
رضي الله عنهما لينة والصلوة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعا وذلك
على الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع وقد قال تع هو الذي يصلي
عليكم وملائكته الاية وقال الله تع خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها وصل عليهم الاية وقال الله تع اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة الاية وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى وكان
اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث الصلوة
اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وفي آخر وعلى آل محمد وقيل
اتباعه وقيل امته وقيل الاتباع والرهط والعشيرة وقيل آل الرجل
ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة وفي رواية
انس رضي الله عنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد قال كل تقي ويجي
على مذهب الحسن ان المراد بآل محمد محمد نفسه فانه كان

يقول في صلوته على النبي اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل أحمد
يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض وياتي بالنفل لان الفرض
الذي امر الله تع به هو الصلوة على محمد نفسه وهذا مثل قوله
صلى الله عليه وسلم لقد اوتي مزمارا من مزامير آل داود يريد
من مزامير داود وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلوة اللهم
صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما انه
كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ذكره
مالك رحمه الله في الموطأ من رواية يحيى الاندلسي وقد روى ابن والصحيح
وهب عن انس بن مالك رضي الله عنه كنا ندعو لاصحابنا بالغيب
فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون
بالليل ويصومون بالنهار قال القاضي والذي ذهب اليه المحققون
واميل اليه ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله تع وروي عن ابن
عباس رضي الله عنهما واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين انه
لا يصلى على غير الانبياء عند ذكرهم بل هو شيء يختص به الانبياء عليهم
السلام توقيرا لهم وتعزيرا كما يختص الله تع عند ذكره بالتنزيه
والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله
عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلوة والتسليم ولا يشارك فيه سواهم
كما امر الله تع به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الائمة
وغيرهم بالغفران والرضا كما قال الله تع يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان وقال الله تع والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم
وايضا فهو امر لم يكن معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما
احدثته الرافضة والمتشيعة في بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر
لهم بالصلوة وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وايضا فان
التشبه باهل البدع منهي عنه فيجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك
وذكر الصلوة على الآل والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع

والاضافة

[illegible] على الغضبي [illegible] الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على من صلى
عليه غيرها ما يجب الدعاء ثم قالوا جهدنا ما معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد
قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب
أن يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار
الإمام أبي المظفر الإسفرايني من شيوخنا رحمهم الله تعالى — وبه قال أبو عمر بن عبد البر

فصل

في حكم زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وفضيلة من زاره وسلم عليه
ويدعو وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة من سنن المسلمين مجمع عليها — سنن
وفضيلة مرغب فيها روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن أنس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا
كان في جواري وكنت له شفيعا يوم القيامة وفي حديث آخر من زارني
بعد موتي فكأنما زارني في حياتي وكره مالك رحمه الله أن يقال زرنا
قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهية الاسم
لما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور وهذا
يرده قوله صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وقوله
صلى الله عليه وسلم من زار قبري فقد أطلق اسم الزيارة وقيل لأن ذلك
لما قيل إن الزائر أفضل من المزور وهذا أيضا ليس بشيء إذ ليس
كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد في حديث أهل الجنة
زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه تعالى والأولى عندي أن منعه
وكراهة مالك له لإضافته إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأنه لو قال
زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم
لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله تعالى على قوم اتخذوا
قبور أنبيائهم مساجد فحمى إضافة هذا اللفظ إلى القبر والتشبه
بفعل أولئك قطعا للذريعة وحسما للباب والله تعالى أعلم بالصواب

قال اسحق بن ابراهيم الفقيه ولم يزل من شان من حج المرور بالمدينة
والقصد الى الصلوة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك
برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ
قدميه والعمود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل عليه السلام
بالوحي فيه عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة وائمة المسلمين
والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت
يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا
هذه الآية ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها
سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة
وعن يزيد بن ابي سعيد المهري قال قدمت على عمر بن عبد العزيز
فلما ودعته قال لي اليك حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فاقرئه مني السلام قال غيره وكان يبرد اليه البريد من الشام
قال بعضهم رايت انس بن مالك رضي الله عنه اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلوة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم انصرف قال مالك في رواية ابن وهب رضي الله عنه اذا سلم على النبي
صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة
ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط لا ارى
ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي
قال ابن ابي مليكة من احب ان يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم
فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على راسه
وقال نافع كان ابن عمر رضي الله عنهم يسلم على القبر رايته مئة مرة
واكثر يجيء الى القبر فيقول السلام على النبي صلى الله عليه وسلم السلام
على ابي بكر السلام على ابي حفص رضي الله عنهما ثم ينصرف
الموطا من رواية يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف على قبر النبي صلى الله

عليه وسلم فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما
وعند ابن القاسم والقعنبي ويدعو لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما. وقال
مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم السلام عليك أيها النبي ورحمة الله
وبركاته. قال في المبسوط ويسلم على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. قال
القاضي أبو الوليد الباجي وعندي أنه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلوة
ولأبي بكر وعمر رضي الله عنهما كما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما من الخلاف
وقال ابن حبيب ويقول إذا دخل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بسم الله
وسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام علينا من ربنا وصلى الله
وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وجنتك
واحفظني من الشيطان الرجيم. ثم اقصد إلى الروضة وهي ما بين القبر
والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله تعالى فيهما
وتسأله تمام ما خرجت إليه والعون عليه وإن كانت ركعتاك
في غير الروضة أجزأتاك وفي الروضة أفضل وقد قال صلى الله عليه وسلم
ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من
ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا فتصلي عليه وتثني
بما يحضرك وتسلم على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وتدعو لهما وأكثر
من الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع أن
تأتي مسجد قباء وقبور الشهداء. قال مالك رحمه الله في كتاب محمد
ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين
ذلك قال محمد وإذا خرج جعل آخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك
من خرج مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت إذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله عليه وسلم
وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وإذا خرجت
فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب
فضلك وفي رواية أخرى فليسلم مكان فليصل فيهما ويقول إذا خرج

الروضة [illegible] والترعة الباب والترعة العتبة عن الصحاح

البقى [illegible]

اللهم إني أسألك من فضلك وفي رواية أخرى اللهم احفظني من
الشيطان وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون إذا دخلوا
المسجد صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله
بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون
إذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة رضي الله عنها أيضا كان النبي صلى الله عليه وسلم
إذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة
رضي الله عنها قبل هذا وفي رواية حمد الله تعالى وسمى وصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر مثله وفي رواية بسم الله والسلام على رسول الله
وعن غيرها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد قال
اللهم افتح لي أبواب رحمتك ويسر لي أبواب رزقك وعن أبي هريرة
رضي الله عنه إذا دخل أحدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم
وليقل اللهم افتح لي وقال مالك رحمه الله في المبسوط وليس يلزم
ممن دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر
وإنما ذلك للغرباء وقال فيه أيضا لا بأس لمن قدم من سفر
أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه
ويدعو له ولأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقيل له فإن ناسا من أهل
المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة
أو أكثر وربما وقفوا في الجمعة أو في الأيام المرة والمرتين أو أكثر
عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن أحد
من أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما
أصلح أولها ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا
يفعلون ذلك ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراده قال ابن القاسم
ورأيت أهل المدينة إذا خرجوا منها أو دخلوها أتوا القبر فسلموا
قال وذلك رأيي قال الباجي ففرق بين أهل المدينة والغرباء لأن
الغرباء قصدوا لذلك وأهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها

من أجل

من أجل القبر والتسليم. وقال صلى الله عليه وسلم: اللهم لا تجعل قبري
وثنا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد
عليهم السلام. وقال: لا تجعلوا قبري عيدا. ومن كتاب أحمد بن سعيد الهندي
فيمن وقف بالقبر: لا يلتصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا. وفي
العتبية: يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، وأحب
مواضع التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق،
وأما في الفريضة فالتقدم في الصفوف، والتنفل فيه للغرباء أحب إلي من التنفل في البيت

فصل

فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الأدب سوى ما قدمناه
وفضله وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره وفضل
سكنى المدينة ومكة. وقال الله تعالى: لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق
أن تقوم فيه. روي أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل أي مسجد هو؟ قال:
مسجدي هذا. وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك
ابن أنس وغيرهم. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه مسجد قباء. حدثنا
هشام بن أحمد الفقيه بقراءتي عليه قال: حدثنا الحسين بن محمد الحافظ
حدثنا أبو عمر النمري حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن حدثنا أبو بكر بن
داسة حدثنا أبو داود حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجد الحرام ومسجدي هذا
والمسجد الأقصى. وقد تقدمت الآثار في الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم
عند دخول المسجد. وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي
صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل المسجد قال: أعوذ بالله العظيم وبوجهه
الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم. وقال مالك رحمه الله: سمع
عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا في المسجد، فدعا بصاحبه فقال: ممن
أنت؟ قال: رجل من ثقيف. قال: لو كنت من هاتين القريتين لأدبتك، إن مسجدنا

لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لأحد أن يتعمد المسجد
برفع الصوت ولا بشيء من الأذى وأن ينزه عما يكره قال القاضي حكى ذلك
كله القاضي إسمعيل في مبسوطه باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء
كلهم متفقون أن حكم سائر المساجد هذا الحكم قال القاضي إسمعيل
وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلواتهم وليس مما يخص المسجد
رفع الصوت قد كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات إلا المسجد
الحرام ومسجدنا وقال أبو هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم
صلوة في مسجدي هذا خير من ألف صلوة فيما سواه إلا المسجد الحرام ومسجد منى
قال القاضي اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في
المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك رحمه الله في رواية أشهب عنه
وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة أصحابه إلى أن معنى الحديث أن الصلوة
في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم أفضل من الصلوة في سائر المساجد
بألف صلوة إلا المسجد الحرام فإن الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
أفضل من الصلوة فيه بدون الألف واحتجوا بما روي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه صلوة في المسجد الحرام خير من مئة صلوة فيما سواه فتأتي
فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم عليه بتسعمائة وعلى غيره
بألف وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه وهو قول
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومالك وأكثر المدنيين وذهب أهل مكة المدنيين
والكوفة إلى تفضيل مكة وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب
من أصحاب مالك رحمهم الله تعالى وحكاه الساجي عن الشافعي رحمه الله تعالى
وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره وأن الصلوة في المسجد
الحرام أفضل واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم بمثل حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه وصلوة في
المسجد الحرام أفضل من الصلوة في مسجدي هذا بمئة صلوة وروي

قتادة

قتادة رضي الله عنه مثله فيا في فضل الصلوة في المسجد الحرام على
هذا على الصلوة في ساير المساجد بمائة الف ولا خلاف ان موضع
قبره صلى الله عليه وسلم افضل بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد
الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لساير المساجد
ولا يعلم منه حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي الى ان هذا التفضيل
انما هو في الصلوة الفرض وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك
في النافلة ايضا قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان
وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه
وقال صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة
ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد رضي الله عنهما وزادا ومنبري على حوضي
وفي حديث آخر منبري على ترعة من ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان
احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع انه روي ما يبينه
بين حجرتي ومنبري والثاني ان البيت القبر وهو قول زيد بن اسلم في
هذا الحديث كما روي بين قبري ومنبري قال الطبري اذا كان قبره في بيته
اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف لان قبره في حجرته وهو
بيته وقوله صلى الله عليه وسلم ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره
بعينه الذي كان في الدنيا وهو الظاهر والثاني ان يكون له هناك منبر
والثالث ان قصد منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة
يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله صلى الله عليه وسلم
روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما موجب لذلك وان الدعاء
والصلوة فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف
والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها .
قاله الداودي وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر على لاوائها وشدتها
الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة وقال من تحمل عن المدينة

والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة كالكير تنفي خبثها
وينصع طيبها وقال لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله
تعالى خيرا منه وروي عنه صلى الله عليه وسلم من مات في احد الحرمين حاجا
او معتمرا بعثه الله تعالى يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق
اخر بعث من الآمنين يوم القيمة وعن ابن عمر رضي الله عنهما من استطاع
ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها وقال الله تعالى
ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا الى قوله آمنا وقال بعض المفسرين
آمنا من النار وقيل كان يامن من الطلب من احدث حدثا ولجا اليه
في الجاهلية وهذا مثل قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا
على قول بعضهم وحكي ان قوما اتوا سعدون الخولاني بالمنستير فاعلموه
ان كتامة قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي
ابيض البدن فقال لعله حج ثلث حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة
ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه فينادى غدا املاك من عند الله
تعالى من كان له على الله دين فليقم بنت هذه الزيادة في اخره وبها تمام
الحديث ومن حج ثلث حجج حرم الله تعالى شعره وبشره على النار ولما نظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك
وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما من احد يدعو الله تعالى عند الركن الاسود
الا استجاب الله تعالى له وكذلك عند الميزاب وعنه صلى الله عليه وسلم من صلى
خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم
القيمة من الآمنين قال القاضي ابو الفضل وقرات على القاضي الحافظ ابي علي
رحمه الله تعالى حدثك ابو العباس العذري قال حدثنا ابو اسامة محمد بن
احمد بن محمد الهروي حدثنا الحسن بن رشيق قال سمعت ابا الحسن
محمد بن الحسن بن راشد قال سمعت ابا بكر محمد بن ادريس قال سمعت
الحميدي قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار
قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول

يقول ما دعا أحد بشيء في هذا الملتزم إلا استجيب له. قال ابن عباس رضي الله عنهما
وأنا ما دعوت الله تع بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلا استجيب لي. قال عمرو بن دينار وأنا ما دعوت الله تع
بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس رضي الله عنهما إلا استجيب لي
وقال سفيان وأنا ما دعوت الله تع بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
عمرو إلا استجيب لي. قال الحميدي وأنا ما دعوت الله تع في هذا الملتزم
بشيء منذ سمعت هذا من سفيان إلا استجيب لي. وقال محمد بن إدريس
وأنا ما دعوت الله تع بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي
إلا استجيب لي. وقال أبو الحسن محمد بن الحسن وأنا ما دعوت الله تع بشيء
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن إدريس إلا استجيب لي. وقال
أبو أسامة وما أدري ذكر الحسن بن رشيق فيه شيئا وأنا ما دعوت الله
تع بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق إلا استجيب لي
من أمر الدنيا. وأنا أرجو أن يستجاب لي من أمر الآخرة. قال العذري وأنا
ما دعوت الله تع بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من أبي أسامة
إلا استجيب لي. قال أبو علي وأنا فقد دعوت الله تع فيه بأشياء كثيرة
استجيب لي بعضها وأنا أرجو من سعة فضله أن يستجيب لي بقيتها. قال
القاضي أبو الفضل ذكرنا نبذا من هذه النكت في هذا الفصل وإن لم تكن من الباب
لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث

فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم وما يستحيل في حقه أو يجوز عليه وما يمتنع
أو يصح من الأحوال البشرية أن يضاف إليه. قال الله تع وما محمد
إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل الآية. وقال
الله تع ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة
كانا يأكلان الطعام. وقال تع وما أرسلنا قبلك من المرسلين
إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق. وقال الله تع قل إنما أنا

بشر مثلكم يوحى إلي الآية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء
عليهم السلام من البشر أرسلوا إلى البشر ولولا ذلك لما أطاق الناس
مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم. قال الله تع ولو جعلناه ملكا
لجعلناه رجلا أي لما كان إلا في صورة البشر الذين يمكنكم مخاطبتهم
إذ لا يطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته إذا كان على صورته
وقال الله تع قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا
عليهم من السماء ملكا رسولا أي لا يمكن في سنة الله تع إرسال
الملك إلا لمن هو من جنسه أو من خصه الله تع واصطفاه وقواه
على مقاومته كالأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين
فالأنبياء والرسل صلى الله وسلم عليهم وسائط بين الله تع وبين
خلقه يبلغونهم أوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم
بما لم يعلموه من أمره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته
فظواهرهم وأجسادهم وبشريتهم متصفة بأوصاف البشر طارئ عليها
ما يطرأ على البشر من الأعراض والأسقام والموت والفناء ونعوت
الإنسانية وأرواحهم وبواطنهم متصفة بأعلى من أوصاف البشر متعلقة
بالملأ الأعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة من التغير والآفات
لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف الإنسانية إذ لو كانت
بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما أطاقوا الأخذ عن الملائكة
ورؤيتهم ومخالتهم ومخاطبتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر
ولو كانت أجسامهم وظواهرهم متسمة بنعوت الملائكة وبخلاف
صفات البشر لما أطاق البشر ومن أرسلوا إليهم مخالطتهم كما تقدم
من قول الله تع فجعلوا من جهة الأجسام والظواهر مع البشر ومن
جهة الأرواح والبواطن مع الملائكة كما قال صلى الله عليه وسلم لو كنت
متخذا خليلا من أمتي لاتخذت أبا بكر رضي الله عنه خليلا ولكن أخوة
الإسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال صلى الله عليه وسلم

مخالتهم
كان

تنام

تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال إني لست كهيئتكم إني أظل يطعمني
ربي ويسقيني فبواطنهم منزهة عن الآفات مطهرة من النقائص
والاعتلالات وهذه جملة لن تكتفي بمضمونها كل همة بل أكثر
يحتاج إلى بسط وتفصيل على ما نأتي به بعد هذا في البابين
بعون الله تعالى وهو حسبي ونعم الوكيل

الباب الأول

فيما يختص بالأمور الدينية والكلام في عصمة نبينا وسائر الأنبياء
صلوات الله عليهم أجمعين قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه اعلم أن
التغيرات الطوارئ من التغييرات والآفات على آحاد البشر لا تخلو أن
تطرأ على جسمه أو على حواسه بغير قصد واختيار كالأمراض
والأسقام أو تطرأ بقصد واختيار وكله في الحقيقة عمل وفعل
ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله إلى ثلاثة أنواع عقد بالقلب
وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم الآفات
والتغيرات والتغييرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي
صلى الله عليه وسلم وإن كان من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز
على جبلة البشر فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الإجماع
على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الآفات التي تقع على الاختيار وعلى
غير الاختيار كما سنبينه إن شاء الله تعالى فيما نأتي من التفاصيل

فصل الأول

في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من إبراهيم
نفي أن يكون إبراهيم شك وإبعاد للخواطر الضعيفة أن تظن
هذا بإبراهيم أي نحن موقنون بالبعث وإحياء الله الموتى فلو شك
إبراهيم لكنا أولى بالشك منه إما على طريق الأدب أو أن يريد
أمته الذين يجوز عليهم الشك أو على طريق التواضع والإشفاق
إن حملت قصة إبراهيم عليه السلام على اختبار حاله أو زيادة يقينه

فان قلت فما معنى قوله تع فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين
يقرؤن الكتاب من قبلك الاية فاحذر رحمك الله تع قلبك ان يخطر
ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس وغيره رضي الله عنهم
من اثبات شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر
فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يشك النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يسئل ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكي قتادة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسئل وعامة
المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الاية فقيل المراد قل يا محمد للشاك
ان كنت في شك الاية قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذا التأويل
قوله تع قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الاية وقيل المراد
بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال الله تع لئن اشركت
ليحبطن عملك الاية الخطاب له والمراد غيره ومثله فلا تك في مرية
مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال بكر بن العلاء الا تراه يقول
ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله وهو صلى الله عليه وسلم كان
المكذب فيما يدعو اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل
ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الاية قوله تع الرحمن فسئل به
خبيرا المامور هنا غير النبي صلى الله عليه وسلم ليسئل النبي والنبي صلى الله
عليه وسلم هو الخبير المسئول لا المستخبر السائل وقيل ان هذا الشك
الذي امر غير النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤن الكتاب
القران انما هو فيما قصه من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد
والشريعة ومثل هذا قوله تع واسئل من ارسلنا من قبلك من
رسلنا الاية المراد به المشركون والخطاب مواجهة النبي صلى الله
عليه وسلم قاله القتيبي وقيل معناه سل عمن ارسلنا من
قبلك فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتدء اجعلنا من
دون الرحمن الى اخر الاية على طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي

وقيل

العتبى القتبى
القتيبي

وقيل أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يسأل الأنبياء عليهم السلام
ليلة الإسراء عن ذلك فكان أشد يقينا من أن يحتاج إلى السؤال
فروي أنه قال لا أسأل قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل معناه سل
أمم من أرسلنا هل جاءوهم بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدي
والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله إعلامه بما بعثت به
الرسل وأنه تعالى لم يأذن في عبادة غيره لأحد ردا على مشركي العرب وغيرهم
في قولهم إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين آتيناهم
الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين أي في علمهم
بأنك رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن لم يقروا بذلك وليس المراد به
شكه فيما ذكر في أول الآية وقد يكون أيضا على مثل ما تقدم أي قل لمن امترى
بأمر محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك لا تكونن من الممترين بدليل قوله تعالى
أول الآية أفغير الله أبتغي حكما الآية وأن النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب
بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني
وأمي إلهين من دون الله وقد علم أنه لم يقل وقيل معناه ما كنت
في شك فسل تزدد طمأنينة وعلما إلى علمك ويقينك وقيل إن كنت
تشك فيما شرفناك وفضلناك به فسلهم عن صفتك في الكتب
ونشر فضائلك وحكي عن أبي عبيدة أن المراد إن كنت في شك من
غيرك فيما أنزلنا فإن قيل فما معنى قوله تعالى حتى إذا استيأس الرسل
وظنوا أنهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالته
عائشة رضي الله عنها معاذ الله أن تظن ذلك الرسل بربها وإنما
معنى ذلك أن الرسل لما استيأسوا ظنوا أن من وعدهم النصر من
أتباعهم كذبوهم وعلى هذا أكثر المفسرين وقيل إن الضمير في
ظنوا عائد على الأتباع والأمم على الأنبياء والرسل وهو قول ابن عباس
رضي الله عنهما والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا المعنى
قرأ مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير

يقربوا
اخرى

يسوءه فما لا يليق بمنصب العلماء فكيف الانبياء وكذلك ما ورد
في حديث السيرة ومبتدا الوحي من قوله لخديجة رضي الله عنها
لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله تع بعد رؤية
الملك ولكن لعله خشي الا تحتمل قوته مقاومة الملك واعبا الوحي
فينخلع قلبه او تزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح انه قاله بعد
لقائه الملك او يكون ذلك قبل لقائه الملك واعلام الله تع له بالنبوة
لاول ما عرضت عليه من العجائب وسلم عليه الحجر والشجر وبداته
المنامات والتباشير كما روي في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك
كان اولا في المنام ثم اري في اليقظة مثل ذلك تانيسا له صلى الله عليه وسلم
لئلا يفجاه الامر مشاهدة ومشافهة فلا يحتمله لاول حاله
بنية البشرية وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها اول ما بدي به رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلا
وقالت الى ان جاءه الحق وهو في غار حرا الحديث وعن ابن عباس
رضي الله عنهما مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة
يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان
سنين يوحى اليه وقد روى ابن اسحق عن بعضهم ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال وذكر جواره بغار حرا فجاءني وانا نائم فقال
اقرا فقلت ما اقرا وذكر نحو حديث عائشة رضي الله عنها في غطه
له واقرائه اقرا باسم ربك السورة قال فانصرف عني وهببت
من نومي كانما صورت في قلبي ولم يكن ابغض الي من شاعر او مجنون
قلت لا تحدث عني قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق من الجبل
فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت
مناديا ينادي من السما يا محمد انت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
جبريل عليه السلام فرفعت راسي فاذا جبريل على صورة رجل
وذكر الحديث فقد بين في هذا ان قوله لما قال وقصده لما قصد

انما كان قبل لقاء جبريل عليه السلام وقبل إعلام الله تعالى له بالنبوة
واظهاره واصطفائه له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شرحبيل
انه صلى الله عليه وسلم قال لخديجة رضي الله عنها اني اذا خلوت
وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا لأمر ومن
رواية حماد بن سلمة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لخديجة رضي الله عنها اني لأسمع صوتا وأرى ضوءا واخشى ان
يكون بي جنون وعلى هذا يتأول لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث
ان الأبعد شاعر او مجنون والفاظا يفهم منها معاني الشك
في تصحيح ما رآه وانه كان كله في ابتداء امره وقبل لقاء الملك ولم
واعلام الله تعالى انه رسوله صلى الله عليه وسلم فكيف وبعض هذه
الفاظ لا يصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له ولقائه الملك
فلا يصح عليه ريب ولا يجوز عليه شك فيما ألقي اليه وقد روى
ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القرآن اصابه
نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة رضي الله عنها أوجه اليك
من يرقيك قال اما الآن فلا وحديث خديجة رضي الله عنها واختبارها امر جبريل عليه السلام بكشف رأسها الحديث انما ذلك
في حق خديجة رضي الله عنها لتحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وان الذي يأتيه ملك وتزول الشك عنها لا انها فعلت
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد
في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن
عائشة رضي الله عنها ان ورقة امر خديجة رضي الله عنها ان تختبر
الامر بذلك وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم انها قالت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك
اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل عليه السلام اخبرها فقالت له

مختبر ابن نوفل

اجلس لي شيئ. وذكر الحديث الى آخره. وفيه فقالت ما هذا شيطان الى
هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وآمنت به. وهذا يدل انها
مستثبتة بما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها. لا للنبي صلى الله
عليه وسلم. وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما
بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال الجبال
لا يقدح في هذا الاصل لقول معمر رضي الله عنه فيما بلغنا ولم يسنده
ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا رواته
يعرف مثل هذا الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه
كان اول الامر كما ذكرناه. او انه فعل ذلك لما احرجه من تكذيب من بلغه
كما قال الله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا
الحديث اسفا. ويصحح معنى هذا التأويل حديث رواه شريك
عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان المشركين
لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شأن النبي صلى الله عليه وسلم
واتفق رأيهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل
في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل عليه السلام فقال يا ايها المزمل
يا ايها المدثر. او خاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان
تكون عقوبة من ربه. ففعل ذلك بنفسه. ولم يرد بعد شرع
بالنهي عن ذلك فيعترض به. ونحو هذا فرار يونس عليه السلام خشية
تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب. وقول الله تعالى في يونس
فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه. وقال مكي طمع
في رحمة الله تعالى وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه. وقيل حسن
ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة. وقيل نقدر عليه ما اصابه نقدر
وقد قرئ نقدّر عليه بالتشديد. وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه
وقال ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام
ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه. وكذلك

قوله

قوله تع اذ ذهب مغاضبا التحي مغاضبا لقومه لكفرهم وهو
قول ابن عباس والضحاك وغيرهما رضي الله عنهم لا لربه اذ مغاضبة الله
تع معاداة له ومعاداة الله كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالانبيا
عليهم السلام وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه
كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه
الى امر امره الله تع على لسان نبي آخر فقال له يونس عليه السلام غيري
اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد نقل روي عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان ارسال يونس عليه السلام ونبوته انما كان بعد
ان نبذه الحوت واستدل من الاية بقوله تع فنبذناه بالعراء وهو
سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه ويستدل ايضا
بقوله تع ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه
فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل
فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم
مئة مرة وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع
ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه صلى الله عليه
وسلم بل اصل الغين في هذا ما يغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد
واصله من غين السما وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره والغين
شي يغشي القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض
في الهوا فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان
على قلبه مئة مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه
الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا
للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات
نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان
صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقاسات البشر وسياسة الامة وسايبة
ومعاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس

وكلفه من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا طاعة
ربه وعبادة خالقه فلما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق
عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله
عند خلوص قلبه وخلو همه وتفرده بربه واقباله بكليته عليه
ومقامه هنالك ارفع حاليه راى صلى الله عليه وسلم حال فترته
عنها وشغله بسواها غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه
فاستغفر الله تعالى من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها اليه
والى معنى ما اشرنا به مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم
يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني وجه
على جواز الفترات والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ على ما
سياتي وذهبت طائفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن
قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه
في حال سهو او فترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره
من امر امته صلى الله عليه وسلم لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم
فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة التي
تتغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره صلى الله
عليه وسلم عندها اظهارا للعبودية والافتقار وقال ابن عطاء استغفاره
وفعله صلى الله عليه وسلم هذا تعريف للامة يحملهم على الاستغفار قال عليهم
غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل ان تكون
هذه الاغانة حالة خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا
لله تعالى وملازمة لعبوديته كما قال في ملازمة العبادة افلا اكون
عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في بعض
طرق هذا الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي في اليوم
اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى
لمحمد صلى الله عليه وسلم فلو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين

وقوله

وقوله تع لنوح عليه السلام فلا تسئلني ما ليس لك به علم اني
اعظك ان تكون من الجاهلين ثم اعلم انه لا يلتفت في هذا الى قول من
قال في اية نبينا صلى الله عليه وسلم لا تكونن ممن يجهل ان الله تعا ذلك
لو شا لجمعهم على الهدى وفي اية نوح عليه السلام لا تكونن ممن يجهل
ان وعد الله حق لقوله تع وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل
بصفة من صفات الله تع وذلك لا يجوز على الانبيا عليهم السلام والمقصود
وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما قال الله تع
اني اعظك وليس في اية منهما دليل على كونهم على تلك الصفة التي
نهاهم عن الكون عليها فكيف واية نوح عليه السلام قبلها ولا تسئلني
ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد
يحتاج الى اذن وقد تجوز اباحة السوال فيه ابتدا فنهاه الله تع
ان يسئله عما طوى عنه علمه واكنه من غيبه من السبب الموجب
لهلاك ابنه ثم اكمل الله تع نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله تع انه
ليس من اهلك انه عمل غير صالح حكى معناه مكي كذلك امر نبينا صلى الله
عليه وسلم في الاية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يحرج
عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن
فورك وقيل معنى الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم اي فلا تكونوا
من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال مثله في القران كثير فبهذا
الفصل وجب القول بعصمة الانبيا عليهم السلام منه بعد النبوة
قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم
شي من ذلك فما معنى اذا وعيد الله تع لنبينا صلى الله عليه وسلم
على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله تع لئن اشركت ليحبطن
عملك الاية وقوله تع ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك
الاية وقوله تع اذا لاذقناك ضعف الحيوة الاية وقوله تع
لاخذنا منه باليمين وقوله تع وان تطع اكثر من في الارض يضلوك

عن سبيل الله وقوله تعالى فإن يشإ الله يختم على قلبك وقوله تعالى
وإن لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله تعالى اتق الله ولا تطع الكافرين
والمنافقين فاعلم وفقنا الله وإياك أنه صلى الله عليه وسلم لا يصح
ولا يجوز عليه أن لا يبلغ وأن يخالف أمر ربه ولا أن يشرك ولا أن
يتقول على الله ما لا يجب أو يفتري عليه أو يضل أو يختم على قلبه
أو يطيع الكافرين لكن يسر أمره بالمكاشفة والبيان في البلاغ
للمخالفين وإن إبلاغه إذا لم يكن بهذه السبيل فكأنه ما بلغ وطيب
نفسه وقوى قلبه بقوله تعالى والله يعصمك من الناس كما قال لموسى
وهرون عليهما السلام لا تخافا لتشتد بصائرهم في الإبلاغ وإظهار
دين الله تعالى ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنفس وأما قوله تعالى
ولو تقول علينا بعض الأقاويل الآية وقوله تعالى إذاً لأذقناك
ضعف الحياة فمعناه أن هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت
ممن يفعله وهو لا يفعله وكذلك قوله تعالى وإن تطع أكثر من في الأرض
فالمراد غيره كما قال إن تطيعوا الذين كفروا الآية وقوله تعالى
فإن يشإ الله يختم على قلبك ولئن أشركت ليحبطن عملك وما أشبهه
فالمراد غيره وأن هذه حال من أشرك والنبي صلى الله عليه وسلم
لا يجوز عليه هذا وقوله تعالى اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه
أطاعهم والله تعالى ينهاه عما يشاء ويأمره بما يشاء كما قال تعالى
ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية وما كان طردهم وما كان من الظالمين

فصل

وأما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب
أنهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك في شيء
من ذلك وقد تعاضدت الأخبار والآثار عن الأنبياء عليهم السلام
بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد
والإيمان بل على إشراق أنوار المعارف ونفحات ألطاف السعادة

كما نبهنا

كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا
ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا نبئ واصطفي ممن عرف
بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل
بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله وانا اقول ان قريشا
قد رمت نبينا صلى الله عليه وسلم بكل ما افترته وعير كفار الامم
انبياءها بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله تعالى عليه او نقلته
الينا الرواة ولم نجد في شي من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه آلهته
وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان هذا لكانوا
بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده محتجين ولكان توبيخهم له
بنهيهم عما كان يعبد قبل افظع واقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن
تركهم آلهتهم وما كان يعبد اباؤهم من قبل ففي اطباقهم على الاعراض
عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا
عنه كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم
التي كانوا عليها كما حكاه الله تعالى عنهم وقد استدل القاضي القشيري
على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح الآية وبقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله تعالى في الميثاق وبعيد
ان ياخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايمان به
ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب
هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك
وقد اتاه جبريل عليه السلام وشق قلبه صغيرا واستخرج منه
علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملاه حكمة
وايمانا كما تظاهرت به اخبار المبدا ولا يشتبه عليك بقول ابرهيم
عليه السلام في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل
كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال وقبل لزوم

بل

صغيرة

التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين الى انه انما
قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد
مورد الانكار والمراد افهذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي اي
على قولكم كما قال اين شركائي اي عندكم ويدل انه لم يعبد شيئا من
ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة عين قول الله تع عنه اذ قال لابيه
وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم
الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال الله تع اذ جاء ربه
بقلب سليم اي من الشرك وقوله تع واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
فان قلت فما معنى قوله تع لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
فقيل انه ان لم يؤيدني بمعونته اكن مثلكم في ضلالكم فعلى ذلك على
معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم من الازل من الضلال فان
قلت فما معنى قوله تع وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا
او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا
ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا يشكل عليك لفظة العود
وانها تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم
فقد تاتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى الصيرورة
كما جاء في حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا قبل كذلك ومثله
قول الشاعر فعادا بعد ابوالا وما كانا قبل كذلك فان قلت
فما معنى قوله تع ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذي
هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري وقيل
وجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى
ارشادهم ونحوه عن السدي وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك
اي لا تعرفها فهداك اليها والضلال الذي هنا التحير ولهذا كان
صلى الله عليه وسلم يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه
ويتشرع به حتى هداه الله تع الى الاسلام وقال معناه القشيري

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

وقيل

وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم
قاله علي بن عيسى قال ابن عباس رضي الله عنهما لم تكن له ضلالة معصية
وقيل هدى اي بين امرك بالبراهين وقيل وجدك ضالا بين مكة
والمدينة فهداك الى المدينة وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا
وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن محبتي لك في الازل اي لا تعرفها
فمننت عليك بمعرفتي وقرأ الحسن بن علي رضي الله عنهما ووجدك
ضال فهدى اي اهتدى بك [illegible] ابن عطاء ووجدك ضالا اي
محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال انك لفي ضلالك القديم اي محبتك
القديمة فلم يريدوا هنا في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي لكفروا ومثله
عند هذا قوله تعالى انا لنراها في ضلال مبين اي محبة بينة وقال
الجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله
وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس الاية وقيل ووجدك لم يعرفك
احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعداء [illegible] اعلم احدا قال من
المفسرين فيها ضالا عن الايمان وكذلك في قصة موسى عليه السلام قوله
فعلتها اذا وانا من الضالين اي من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد
قاله ابن عرفة وقال الازهري معناه من الناسين وقد قيل ذلك
في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا كما قال تعالى ان تضل
احدهما فان قلت فما معنى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
فالجواب ان السمرقندي قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرأ
القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه قال
ولا الايمان الذي هو الفرائض والاحكام قال فقد كان قبل مؤمنا بتوحيده
ثم نزلت الفرائض التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا وهذا
الحديث الذي رويه عثمان بن ابي شيبة بسنده عن جابر رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع
ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه

ووجدك

فقال الآخر كيف اخوض خلفه وعهده باستلام الاصنام لم يشهده
معهم هذا الحديث انكره احمد بن حنبل جدا وقال هو موضوع او شبيه
بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم في اسناده والحديث
بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي
صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت الي الاصنام
وقوله في الحديث الآخر الذي روته ام ايمن حين كلمه عمه وآله
في حضور بعض اعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهته لذلك فخرج
معهم ورجع مرعوبا كلما دنوت منها من صنم تمثل لي شخص ابيض
طويل يصيح بي وراءك لا تمسه فما شهد بعد لهم عيدا وقوله في قصة
بحيرا حين استحلف النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه
بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب وهو صبي ورأى فيه علامات النبوة
فاختبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألني بهما فوالله ما
ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما
اسألك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته صلى الله
عليه وسلم وتوفيق الله تعالى له انه كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم
بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه كان موقف ابراهيم عليه السلام

فصل

قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد بان بما قدمناه عقود الانبياء
في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا
هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها انها مملوءة علما ويقينا على الجملة وانها
قد احتوت من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه
ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتأمل ما قلناه وجده وقد قدمنا
منه في حق نبينا صلى الله عليه وسلم في الباب الرابع اول قسم من هذا الكتاب
ما ينبه على ما وراءه الا ان احوالهم في هذه المعارف تختلف فاما ما تعلق
منها بامر الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء

اي جميع

بأمور

عليهم السلام ببعضها او اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه
اذ هممهم متعلقة بالآخرة وانبائها وامر الشريعة وقوانينها وامور
الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من
الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون كما سنبين هذا في الباب الثاني
ان شاء الله تع ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان ذلك
يؤدي الى الغفلة والبله وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل
الدنيا وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم
وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء عليهم
السلام وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما
ان كان هذا العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي صلى الله عليه وسلم الا العلم
به ولا يجوز عليه جهله جملة لانه لا يخلو ان يكون حصل عنده ذلك عن وحي
من الله فهو ما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل
له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء على القول
بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على القول المحقق وعلى مقتضى حديث
ام سلمة اني انما اقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه خرجه الثقات
وكقصة اسرى بدر والاذن للمتخلفين على راي بعضهم فلا يكون ايضا
ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي
لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه ممن اجاز عليه الخطأ في الاجتهاد
لا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا ولا على القول
الآخر بان الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطأ — بعصمة
في الاجتهاد في الشرعيات ولان القول في تخطئة المجتهدين انما هو بعد استقرار
الشرع ونظر النبي صلى الله عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء
ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم قلبه فاما ما لم
يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها اولا الا
ما علمه الله شيئا شيئا حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحي من الله

أو أذن أن يشرع في ذلك ويحكم بما أراه الله تعالى وقد كان ينتظر الوحي
في كثير منها ولكنه لم يقبض حتى استفرغ علم جميعها عنده صلى الله عليه وسلم وتقررت
معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء الجهل وبالجملة
فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي أمر بالدعوة إليه إذ لا تصح
دعوته إلى ما لا يعلمه وأما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات والأرض
وخلق الله تعالى وتعيين أسمائه الحسنى وآياته الكبرى وأمور الآخرة وأشراط
الساعة وأحوال السعداء والأشقياء وعلم ما كان ويكون مما لم يعلمه إلا بوحي
فعلى ما تقدم من أنه معصوم فيه لا يأخذه فيما أعلم منه شك ولا ريب بل هو
على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وإن كان عنده
من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله إني لا أعلم إلا ما علمني ربي ولقوله
صلى الله عليه وسلم ولا خطر على قلب بشر فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة
أعين وقول موسى للخضر عليهما السلام هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا
وقوله صلى الله عليه وسلم أسألك بأسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم
وقوله صلى الله عليه وسلم أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت
به في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن
أسلم وغيره حتى ينتهي العلم إلى الله تعالى وهذا ما لا خفاء به إذ معلوماته تعالى
لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم
في التوحيد والشرع والمعارف والأمور الدينية

ما

فصل

واعلم أن الأمة مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان
وكفايته منه لا في جسمه بأنواع الأذى ولا على خاطره بالوساوس
وقد أخبرنا القاضي الحافظ أبو علي رحمه الله تعالى قال حدثنا أبو الفضل
بن خيرون العدل حدثنا أبو بكر البرقاني وغيره حدثنا
أبو الحسن الدارقطني حدثنا إسمعيل الصفار حدثنا عباس
الترقفي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن منصور عن سالم

مجمعة

ابن ابي

ابن ابي الجعد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه
من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال واياي ولكن الله تعالى اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن منصور فلا يامرني
الا بخير وعن عايشة رضي الله عنها بمعناه روي فاسلمُ بضم الميم اي
فاسلمُ انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي فاسلمَ
يعني القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام فصار لا يامر الا بخير
كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط
على بني آدم فكيف بمن بعد منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو
منه وقد جاءت الآثار بتصدي الشياطين له في غير موطن رغبة
في اطفاء نوره واماتة نفسه وادخال شغل عليه اذ يئسوا من
اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في صلاته فاخذه النبي
صلى الله عليه وسلم واسره ففي الصحاح قال ابو هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر
فشد علي يقطع علي الصلاة فامكنني الله تعالى منه فذعته ولقد هممت
ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخي
سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا الآية فرده الله تعالى خاسئا
وفي حديث ابي الدرداء عنه صلى الله عليه وسلم ان عدو الله ابليس
جاءني بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في
الصلاة وذكر تعوذه بالله منه ولعنه له ثم اردت اخذه
وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان اهل المدينة
وكذلك في حديثه في الاسراء وطلب عفريت له بشعلة من نار
فعلمه جبريل عليه السلام ما يتعوذ به منه ذكره في الموطا
ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط الى عداه كقضيته

ذعته بذال معجمة وعين مهملة اي خنقه كما في ... الذعت الخنق من المحكم لابن سيده ع

عفريت

مع قريش في الايتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره في صورة الشيخ
النجدي ومرة اخرى في غزوة يوم بدر في صورة سراقة بن مالك
وهو قوله تع واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية ومرة ينذر
بشانه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله تع امره وعصمه
ضره وشره وقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام كفي
من لمسه فجاء ليطعن بيده في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب
وقال صلى الله عليه وسلم حين لد في مرضه وقيل له خشينا ان يكون بك
ذات الجنب فقال انها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه علي فان
قيل فما معنى قوله تع واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
الاية وقد قال بعض المفسرين انها راجعة الى قوله تع واعرض عن الجاهلين
ثم قال الله تع واما ينزغنك اي يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض
عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ
بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ
ادنى الوسوسة فامره الله تع انه متى تحرك عليه غضب على عدوه
او رام الشيطان من اغرائه به وخواطر ادنى وساوسه ما لم
يجعل له سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب
تمام عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة
عليه وقد قيل في هذه الاية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له
الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها
والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم ان ما
يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله تع
له او ببرهان يظهر لديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل
لكلماته فان قيل فما معنى قوله تع وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية فاعلم ان للناس
في معنى هذه الاية اقاويل منها السهل والوعث والسمين والغث

واولى

وأولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين أن التمني ههنا التلاوة
وإلقاء الشيطان فيها إشغاله بخواطر وأذكار من أمور الدنيا للتالي
حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه أو يدخل غير ذلك على أفهام السامعين
من التحريف وسوء التأويل ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم
آياته وسيأتي الكلام على هذه الآية بأشبع من هذا إن شاء الله
وقد حكى السمرقندي إنكار قول من قال بتسليط الشيطان على ملك سليمان
وغلبته عليه وأن مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة قبل هذا
ومن قال إن الجسد هو الولد الذي ولد له وقال أبو محمد مكي في قصة أيوب
عليه السلام وقوله إني مسني الشيطان بنصب وعذاب أنه لا يجوز لأحد أن
يتأول أن الشيطان هو الذي أمرضه وألقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك
إلا بفعل الله وأمره ليبتليهم ويثيبهم قال مكي وقد قيل إن الذي أصابه
من الشيطان ما وسوس به إلى أهله فإن قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع
عليه السلام وما أنسانيه إلا الشيطان وقوله تعالى عن يوسف عليه السلام
فأنساه الشيطان ذكر ربه وقول نبينا صلى الله عليه وسلم حين نام
عن الصلاة يوم الوادي إن هذا واد به شيطان وقول موسى
عليه السلام في وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم أن هذا الكلام قد
يرد في جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح
من شخص أو فعل بالشيطان أو فعله كما قال الله تعالى طلعها كأنه رؤوس الشياطين
وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله فإنما هو شيطان وأيضا فإن قول يوشع
عليه السلام لا يلزمنا الجواب عنه إذ لم يثبت له في ذلك الوقت نبوة مع
موسى عليه السلام قال الله تعالى وإذ قال موسى لفتاه والمروي أنه إنما
نبئ بعد موت موسى وقيل قبيل موته وقول موسى عليه السلام كان
قبل نبوته بدليل القرآن وقصة يوسف عليه السلام قد ذكر أنها كانت
قبل نبوته وقد قال المفسرون في قوله فأنساه الشيطان قولين أحدهما
أن الذي أنساه الشيطان ذكر ربه أحد صاحبي السجن وربه الملك

بتسلط

ويثيبهم

اي انساه ان يذكر للملك شان يوسف عليه السلام وايضا فان مثل هذا
من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع عليهما السلام بوساوس
ونزغ وانما هو بشغل خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من امورهما ما
ينسيهما ما نسيا واما قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا واد به شيطان فليس
فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر
ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهديه كما يهدا
الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال
الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب
النوم عن الصلوة واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي
وعلة لترك الصلوة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم
فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله

بصلوة

فصل

واما اقواله صلى الله عليه وسلم فقامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة
على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار
عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا وغلطا اما
تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله فيما صدق
فيما قال اتفاقا وباطباق اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهة
الغلط في ذلك فبهذه السبيل عند الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني ومن
قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك
وعصمة النبي صلى الله عليه وسلم لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي
ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة
ولا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع
المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام
بما اخبر به عن ربه وما اوحاه اليه من وحيه لا على وجه العمد ولا
على غير عمد ولا في حالي الرضا والسخط والصحة والمرض وفي حديث عبد

واجمعت

ووقوعه

عمرو رضي الله عنهما وقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أأكتب كلما
أسمع منك قال نعم قلت في الرضا والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله
الا حقا ... ولما أشرنا اليه من دليل المعجزة عليه ايضا . فنقول اذا قامت
المعجزة على صدقه وانه لا يقول الا الحق ولا يبلغ عن الله تعالى الا الصدق وأن
المعجزة قائمة مقام قول الله تعالى له صدقت فيما تذكره عني وهو يقول اني
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم
ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى . قد جاءكم الرسول
بالحق من ربكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح
ان يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اي وجه كان فلو جوزنا
الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل فالمعجزة
مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه النبي صلى الله
عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحق

فصل

وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين سؤالات منها ما روي من ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة والنجم وقال أفرأيتم اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى ويروى
ترتضى وفي رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى وفي اخرى
والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد
معه المسلمون والكفار لما سمعوه أثنى على آلهتهم وما وقع في بعض
الروايات ان الشيطان ألقاها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم
كان تمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب بينه وبين قومه وفي رواية اخرى
ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل عليه السلام
جاءه فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين
فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى تسلية له عليه السلام
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية وقوله تعالى وان كادوا

ليفتنونك الاية فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا
الحديث مأخذين احدهما في توهين اصله والثاني على تسليمه . اما
المأخذ الاول فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة
ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون
والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم
وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض
اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب
رواياته وانقطاع اسناده واختلاف كلماته فقائل يقول انه في الصلاة
وآخر يقول قالها في نادي قومه حين انزلت عليه السورة وآخر يقول قالها
وقد اصابته سنة وآخر يقول بل حدث نفسه فسها وآخر يقول
ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها
على جبريل عليه السلام قال ما هكذا اقرأتك وآخر يقول بل اعلمهم
الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك قال والله ما هكذا انزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن
حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم
ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع
فيه حديث شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
فيما احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر
القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية
ابن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير رضي الله عنه وانما يعرف
عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما فقد بين لك ابو بكر رحمه
انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه
مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه
واما حديث الكلبي فما لا تجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه

كما اشار

كما أشار إليه أبو بكر البزار رحمه الله والذي منه في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم
قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس
هذا توهينه من طريق النقل وأما من جهة المعنى فقد قامت الحجة وأجمعت
الأمة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة إما من
تمنيه أن ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة غير الله تعالى وهو كفر أو أن
يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه
ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم أن من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه عليه
جبريل عليه السلام وذلك كله ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم أو يقول
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمدًا وذلك كفر أو سهوًا وهو
معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبرهان والإجماع عصمته صلى الله عليه وسلم
من جريان الكفر على قلبه أو لسانه لا عمدًا ولا سهوًا أو أن يتشبه عليه
ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان أو يكون للشيطان عليه سبيل أو أن
يتقول على الله تعالى لا عمدًا ولا سهوًا ما لم ينزل عليه وقد قال الله تعالى ولو تقول
علينا بعض الأقاويل الآية وقال الله تعالى إذًا لأذقناك ضعف الحياة
وضعف الممات الآية ووجه ثانٍ وهو استحالة هذه القصة نظرًا
وعرفًا وذلك أن هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتئام
متناقض الأقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل التأليف والنظم ولما
كان النبي صلى الله عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين
ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على أدنى متأمل فكيف بمن رجح حلمه
واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه ثالث أنه قد علم
من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب والجهلة
من المسلمين نفورهم لأول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله
عليه وسلم لأقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم الفينة بعد
الفينة وارتداد من في قلبه مرض ممن أظهر الإسلام لأدنى شبهة
ولم يحك أحد في هذه القصة شيئًا سوى هذه الرواية الضعيفة الأصل

وأجمعت

فلو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة ولأقامت بها
اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة الإسراء حتى كانت في ذلك
لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما روي في قصة القضية ولا فتنة أعظم
من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادي حينئذ أشد من هذه
الحادثة لو أمكنت فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها
بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث أصلها ولا شك في إدخال
بعض شياطين الإنس أو الجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين مغفلي
ليلبس به على ضعفاء المسلمين ووجه رابع ذكر الرواة لهذه
القضية أن فيها نزلت وإن كادوا ليفتنونك الآيتين وهاتان
الآيتان تردان الخبر الذي رووه لأن الله تعالى ذكر أنهم كادوا يفتنونه
حتى يفتري وأنه لولا أن ثبته لكاد يركن إليهم فمضمون هذا ومفهومه
أن الله تعالى عصمه من أن يفتري وثبته حتى لم يركن إليهم قليلا فكيف شيئا
كثيرا وهم يروون في أخبارهم الواهية أنه زاد على الركون والافتراء بمدح
آلهتهم وأنه قال عليه السلام افتريت على الله وقلت ما لم يقل وهذا
ضد مفهوم الآية وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل
قوله في الآية الأخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك
وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وقد روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا
برقه يذهب بالأبصار ولم يذهب وأكاد أخفيها ولم يفعل قال القشيري
القاضي ولقد طالبه قريش وثقيف إذ مر بآلهتهم أن يقبل بوجهه
إليها ووعدوه الإيمان به إن فعل فما فعل وما كان ليفعل قال ابن
الأنباري ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى الآية تفاسير
أخر ما ذكرناه من نص كتاب الله تعالى على عصمة رسوله صلى الله عليه وسلم
ترد سقيمها فلم يبق في الآية إلا أن الله تعالى امتن على رسوله صلى الله عليه وسلم
بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار وراموا من فتنته ومرادنا من

فلا م

ذلك عن ربه وعصمته صلى الله عليه وسلم فهو مفهوم الآية فأما الأخذ
الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد أعاذنا الله من صحته ولكن
على كل حال فقد أجاب عن ذلك أئمة المسلمين بأجوبة منها الغث
والسمين فمنها ما روى قتادة ومقاتل رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم
أصابته سنة عند قراءته هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم
النوم وهذا لا يصح إذ لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم مثله في حالة من
أحواله ولا يخلقه الله تعالى على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم
ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي أن
النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي
رواية ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن رضي الله عنهما قال وسها فلما أخبر
بذلك قال إنما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح أن يقوله صلى الله عليه وسلم
لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله
عليه وسلم قاله أثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول إبراهيم
عليه السلام هذا ربي على أحد التأويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد
السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع إلى تلاوته وهذا ممكن مع
بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وأنه ليس من المتلو وهو أحد ما ذكره
القاضي أبو بكر ولا يعترض على هذا بما روي أنه كان في الصلاة فقد
كان الكلام قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تأويله عنده
وعند غيره من المحققين على تسليمه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان كما أمره
ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الآي تفصيلا في قراءته كما رواه الثقات
عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه
من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا
إليه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم وأشاعوها ولم يقدح
ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك على ما أنزلها الله وتحققهم
من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الأوثان وعيبها ما عرف منه وقد حكى

موسى بن عقبة في مغازيه بنحو هذا ثم قال والمسلمون لم يسمعوها وانما المسلمين
القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم وكل هذا لا يوجب
ريبا فلا ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل انه
يحتمل ان يكون فيما يكتبه ثم النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس في القرآن
فيصف الله تعالى وتسبيحه في الذي شا ويكون مما روي عن النبي صلى الله
صلى الله عليه وسلم لهذه الكلمات عند والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد
قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية معنى تمنى تلاه
قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله تعالى فينسخ الله
ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم اياته وقيل معنى
الاية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرأ فينتبه
لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الاية انه حدث نفسه
وقال اذا تمنى اي حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن رضي الله عنه
نحوه فهذا السهو في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني
وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القرآن بل السهو عن اسقاط
آية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين لكلمة
على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما يظهر في
تاويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانيق العلى فان
سلمنا للقصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرآنا والمراد بالغرانيق العلى
وان شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي
الغرانقة انها الملائكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان
والملائكة بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه السورة
بقوله تعالى الكم الذكر وله الانثى فانكر الله تعالى كل هذا من قولهم ورجاء
الشفاعة من الملائكة عليهم السلام صحيح فلما تأوله المشركون على ان المراد بهذا
الذكر آلهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله تعالى
ما القى الشيطان واحكم آياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين اللتين

وجد

وجد الشيطان بها سبيلا للتلبيس كما نسخ كثير من القرآن ورفعت
تلاوته وكان في انزال الله تعالى ذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء
ويهدي من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان
فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي
شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به
فتخبت له قلوبهم الاية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه
السورة وبلغ ذلك ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
خاف الكفار ان ياتي بشي من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين
ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشنعوا عليه على عادتهم وقولهم ويتغوا
لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل
الى الشيطان لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوه وان النبي
صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى
بقوله وما ارسلنا من قبلك الاية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل
وحفظ القرآن واحكم اياته ودفع لبس به العدو وكما ضمنه تعالى من قوله
انا نحن نزلنا الذكر الاية ومن ذلك ما روي من قصة يونس عليه السلام
انه وعد قومه العذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع
اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا قال القاضي رحمه الله تعالى فاعلم اكرمك الله تعالى
انه ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب ان يونس عليه السلام
قال لهم ان الله تعالى مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعاء مهلكم
ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم
وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله تعالى عنهم العذاب وتداركهم
قال الله تعالى الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية وروي
في الاخبار انهم راوا دلائل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود رضي الله عنه
وقال سعيد بن جبير رضي الله عنه غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر المسيح القمر
فان قلت فما معنى ما روي عن ابي عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله

صلى الله عليه وسلم ثم ارتد متنصرا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت
أصرف محمدا حيث أريد كان يملي علي عزيز حكيم فأقول أو عليم حكيم
فيقول نعم كل صواب وفي حديث آخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم
اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول له اكتب كيف شئت ويقول له اكتب
عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت
وفي الصحيح عن انس رضي الله عنه ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم
بعدما أسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري محمد صلى الله عليه وسلم الا ما كتبت
له [illegible] عصمنا الله تعالى واياك على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه
الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية أولا لا توقع في قلب
مؤمن ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله تعالى ونحن لا نقبل خبر المسلم
المتهم فكيف بكافر افترى هو ومثله على الله ورسوله ما هو اعظم
من هذا والعجب لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد
صدرت من عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله ولم يرد
عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله
وافتراه على نبي الله صلى الله عليه وسلم وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون
بآيات الله واولئك هم الكاذبون وما وقع من ذكرها في حديث انس
وظاهر حكايتها فليس فيها ما يدل انه شاهدها ولعله حكى ما سمع
وقد علل البزار حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم يتابع عليه ورواه
حميد عن انس رضي الله عنه واظن حميدا انما سمعه من ثابت قال القاضي الامام
ولهذا والله اعلم لم يخرج اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث
عبد العزيز بن ابي رفيع عن انس الذي خرجه اهل الصحة وذكرناه وليس فيه
عن انس قول شيء من ذلك من قبل نفسه الا من حكايته عن المرتد النصراني
والله ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبي صلى الله عليه وسلم
فيما اوحي اليه ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما بلغه من نظم
القرآن وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له

[illegible] القلب

عليم حكيم او كتبه فيقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه
لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم بحكمة
قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل
عليها ويقتضي وقوعها بقوة نفس الكاتب على الكلام ومعرفته
وجودة حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان
يسبق الى قافيته او مبتدا الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك
في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في آية وسورة وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم
ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه مقاطع الآي وجهان
وقراءتان انزلتا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فاملى احدهما وتوصل
الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكرها للنبي
صلى الله عليه وسلم كما قدمناه فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم ثم
احكم الله تعالى من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض
مقاطع الآي مثل قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرا جماعة فانك انت
الغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك كلمات جاءت على وجهين
في غير المقاطع قرا بهما معا الجمهور وثبتتا في المصحف مثل وانظر
الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها ويقص الحق ويقضي الحق
وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا
وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله
عليه وسلم الى الناس غير القرآن فيصف الله تعالى ويسميه في ذلك
الكتاب كيف شاء

هذا القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ
من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا
تضاف الى وحي بل في امور الدنيا واحوال نفسه فالذي يجب
اعتقاده تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره في شيء

من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم من ذلك
في حال رضاه وفي حال سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك
اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم ان من دين الصحابة رضي الله عنهم
وعادتهم مبادرتهم الى تصديق جميع احواله والثقة بجميع اخباره في اي باب
كانت وعن اي شيء وقعت وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات
عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي
على عمر رضي الله عنه حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم واحتج
عليه عمر رضي الله عنه بقوله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر قال
اليهودي كانت هزيلة من ابي القاسم فقال له عمر رضي الله عنه كذبت يا عدو الله
وايضا فان اخباره واثاره وسيره وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها
ولم يرد في شيء منها استدراكه صلى الله عليه وسلم لغلط في قول قاله او اعترافه
بوهم في شيء اخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل من قصته صلى الله عليه وسلم رجوعه
عما اشار به على الانصار في تلقيح النخل وكان ذلك رايا لا خبرا وغير ذلك
من الامور التي ليست من هذا الباب كقوله والله لا احلف على يمين فارى
غيرها خيرا منها الا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني وقوله انكم
تختصمون الي الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر
كما سنبين كل ما في هذا من مشكل في هذا الباب والذي بعده ان شاء الله تعالى
مع اشباهها وايضا فان الكذب متى عرف من احد في شيء من الاخبار بخلاف
ما هو على اي وجه كان استريب بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس
موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة
وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضا فان تعمد الكذب في امور الدنيا
معصية والاكثار منه كبيرة باجماع مسقط للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه
منصب النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستبشع ويستشنع مما يخل بصاحبها
ويزري بقائلها لاحقة بذلك واما فيما لا يقع هذا الموقع فان عددناها
من الصغائر فهل تجري على حكمها في الخلاف فيها مختلف فيه والصواب تنزيه

عليهم

النبوة عن قليله وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز على الانبياء عليهم السلام خلف في القول في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا نتسامح مع من سامح في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به في امورهم واحوال دنياهم لان ذلك كان يزري ويريب بهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد وانظر احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرها من الامم وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الآثار فيه في الباب الثاني اول الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه

ولا الاتسام

فصل

فان قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابراهيم بن جعفر قال حدثنا القاضي ابو الاصبغ ابن سهل قال حدثنا حاتم بن محمد قال حدثنا ابو عبد الله بن الفخار حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد انه قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلوة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اقصرت الصلوة ام نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت وما نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي الحالتين وانهما لم يكونا وقد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم وفقنا الله تعالى واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف وها انا اقول اما على

القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي
زيفناه من القولين على انه لا اعتراض بهذا الحديث وشبهه واما على مذهب
من يمنع السهو والنسيان في افعاله جملة ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة
النسيان ليسن فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه
على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه
مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه اما على احالة السهو عليه
في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه
اجوبة منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اما
انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا واما النسيان فاخبر صلى الله
عليه وسلم عن اعتقاده انه لم ينس في ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه
وان لم ينطق به وهذا صدق ايضا ووجه ثان ان قوله ولم انس راجع
الى السلام اي اني سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي لم اسه في
نفس السلام وهذا محتمل وفيه بعد ووجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه
بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر
والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى
الصحيحة وهو قوله صلى الله عليه وسلم ما قصرت الصلوة وما نسيت
هذا ما رايت فيه لائمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل للفظ على بعد بعضها
وتعسف الآخر منها قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه والذي اقول
ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ
الذي نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله بئسما لاحدكم ان يقول
نسيت آية كذا وكذا ولكنه نسي وبقوله في بعض روايات الحديث الآخر
لست انسى ولكن انسى فلما قال له السائل اقصرت الصلوة ام نسيت
انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شيء من ذلك
فقد نسي حتى سأل غيره فتحقق انه نسي واجري عليه ذلك ليسن
فقوله على هذا لم انس ولم تقصر وكل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر

ولم ينس

ولم ينس حقيقة ولكنه نُسّي . ووجه آخر استشهر من كلام بعض
المشايخ وذلك انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك
نفى عن نفسه النسيان لانه قال لان النسيان غفلة وآفة والسهو انما هو شغل
بال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلوته ولا يغفل فيها وكان يشغله عن
الصلوة افعال الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى
لم يكن في قوله ما قصرت ولا نسيت خلف في قوله [illegible] فقصة كلمات ابراهيم عليه السلام
المذكورة في الحديث انها كذبات الثلث المنصوصة في القران منها اثنتان قوله اني
سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته انها اختي فاعلم اكرمك
الله تع ان هذه كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة
في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب اما قوله اني سقيم فقال الحسن
وغيره معناه سأسقم اي ان كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من
الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت وقيل
سقيم القلب بما اشاهده من كفركم وعنادكم [illegible] بل كانت الحمى تأخذه عند
طلوع نجم معلوم فلما رآه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل خبر
صحيح صدق وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما ارادوا بيانه لهم
من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها [illegible] اثناء نظره في ذلك وقبل
استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف
ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة
ونظر معلول حتى الهمه الله تع باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكوكب
والقمر والشمس ما نصه الله تع وقدمنا بيانه [illegible] قوله بل فعله كبيرهم
هذا الاية فانه علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله
على طريق التبكيت لقومه فهذا صدق ايضا ولا خلف فيه واما قوله
اختي فقد بين في الحديث وقال فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله تع
يقول انما المومنون اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها
كذبات وقال لم يكذب ابراهيم عليه السلام الا ثلث كذبات وقال في حديث

استشهر

عليه

ووجه آخر وهو ان قوله انما [illegible] ولا نسيت [illegible] كان الصلوة [illegible] من لغات [illegible] في الحديث الآخر الصحيح [illegible] لا انسى

لان الله تع

السقيم فقد ذكر كذباته معناه انه تكلم بكلام صورته صورة الكذب وان
كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف
باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام من مؤاخذته بها واما الحديث كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول انما
هو ستر لمقصده لئلا ياخذ عدوه حذره وكتم وجه ذهابه بذكر السؤال
عن موضع آخر والبحث عن اخباره والتعريض بذكره لا انه يقول تجهزوا الى
غزوة كذا او وجهتنا الى موضع كذا خلافا لمقصده فهذا لم يكن والاول
ليس فيه خبر يدخله الخلف ... قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد
سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله تعالى عليه ذلك اذ لم يرد العلم
اليه الحديث وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد
انبا الله تعالى انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه
الصحيحة عن ابن عباس رضي الله عنهما هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان
جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق ... خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق
الآخر فمحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفاء
تقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا
لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظائف النبوة من علوم
التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر عليه السلام اعلم
منه بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله تعالى من علوم غيبه كالقصص
المذكورة في خبرهما فكان موسى عليه السلام اعلم على الجملة بما تقدم وهذا
اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله
تعالى ذلك عليه فيما قاله العلماء انكاره هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما
قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك
والله تعالى اعلم لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو
درجته من امته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه
ذلك من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى وان نزه عن هذه الرذائل

والانبياء

والانبياء خصهم بعد رتبتها وذروة بيلها الا من عصمه الله
فالتحفظ منها اولى للنفس وليقتدي به ولهذا قال صلى الله عليه وسلم تحفظا
من مثل هذا مما قد علم به انا سيد ولد آدم ولا فخر وهذا الحديث احدى
حجج القائلين بنبوة الخضر عليه السلام لقوله فيه انا اعلم من موسى ولا يكون الولي
اعلم من النبي واما الانبياء عليهم السلام فيتفاضلون في المعارف وبقوله وما
فعلته عن امري فدل انه بوحي ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون فعله
بامر نبي آخر وهذا يضعف لانه ما علمنا انه كان في زمن موسى عليه السلام نبي
غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك شيئا يعول
عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص وفي قضايا معينة
لم يحتج الى اثبات نبوة الخضر عليه السلام ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى
اعلم من الخضر عليهما السلام فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى عليهما السلام
وقال آخر انما الجئ موسى الى الخضر عليهما السلام للتاديب لا للتعليم

فصل

واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا
الخبر الذي وقع فيه الكلام والاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه
من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء من الفواحش
والكبائر الموبقات ومستند الجمهور في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو
مذهب القاضي ابي بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قول
الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف انهم معصومون
من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك يقتضي العصمة منه المعجزة
مع الاجماع على ذلك من الكافة واما الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم
على الانبياء وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا
يحيل وقوعها منهم ولم يات في الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت طائفة اخرى من
المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر

بيلها

نجح

والاعتقاد

والجمهور قبل النبوة ... معصومون ... من ذلك ... الاحسنا ... وكسبهم ... اصلا ... على العا...

قالوا لا خلاف في الفارق بين الصغائر وتمييزها من الكبائر واشكال ذلك
وقول ابن عباس رضي الله عنهما وغيره ان كل ما عصي الله تع به فهو كبيرة وانما
سمي منها الصغير بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة الباري في اي امر كان يجب
كونه كبيرا قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان في معاصي الله
صغيرة الا على معنى انها تغتفر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم مع ذلك
بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فلا يحبطها شي والمشيئة في العفو عنها الى الله
وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة ائمة الاشعرية وكثير من ائمة الفقهاء وقال
بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغائر
وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكبائر ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة
واسقطت المروة واوجبت الازراء والخساسة فهذا ايضا مما يعصم
عنه الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري بصاحبه
وينفر القلوب عنه والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل
المباح فادى الى مثله لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب
بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل بعض الائمة
على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع آثارهم وسيرهم
مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة
رحمهم الله تع من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم
ذلك وحكى ابن خويز منداد وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا
وهو قول الابهري وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق
وابن سريج والاصطخري وابن خيران من الشافعية واكثر الشافعية
على ان ذلك ندب وذهبت طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع
فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة ومن قال بالاباحة
في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم في
افعاله اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده به من القربة او الاباحة او الحظر او المعصية
ولا يصح ان يؤمر بامتثال امر لعله معصية لا سيما على من يرى تقديم الفعل

على القول

على القول الآخر ايضا من الاصوليين ونزيد هذا احتجاجا بان نقول من جوز
الصغاير ومن نفاها عن نبينا صلى الله عليه وسلم مجمعون على انه لا يقر على
منكر من قول او فعل وانه متى راى شيا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل على
جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه يجوز
وعلى هذا الماخذ تجب عصمتهم من مواقعة المكروه كما قيل واذ الحظر
او الندب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد
علم من دين الصحابة رضي الله عنهم اجمعين قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله
عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء باقواله فقد نبذوا خواتيمهم
حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع واحتجاجهم برؤية ابن عمر رضي الله
عنهما اياه جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير
واحد منهم في غير شي مما بابه العبادة او العادة بقوله رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفعله وقال هلا خبرتيها اني اقبل وانا صايم وقالت
عايشة رضي الله عنها محتجة كنت افعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
وغضب صلى الله عليه وسلم على الذي اخبر بمثل هذا عنه وقال يحل الله تعالى
لرسوله ما يشا وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والاثار
في هذا اعظم من ان نحيط عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم بها
افعاله واقتداوهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شي منها لما اتسق
هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر صلى الله عليه وسلم على الاخر
قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات فجايز وقوعها منهم اذ ليس
فيها قدح بل هي ماذون فيها وايديهم كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما
خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا
به من تعلق بالهم بالله والدار الاخرة لا ياخذون من المباحات الا الضرورة الهم
مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم
وما اخذ على هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بينا منه اول
الكتاب طرفا في خصال نبينا صلى الله عليه وسلم فبان لك عظيم فضل الله على نبينا وعلى

سائر انبياء الله عليهم الصلاة والسلام بان جعل افعالهم قربات
وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية

فصل

وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها
آخرون والصحيح ان شاء الله تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل ما
يوجب الريب فكيف والمسئلة تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي
انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا صلى الله عليه
وسلم قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله ام لا فقال جماعة
لم يكن متبعا لشيء وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجودة
ولا معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر
والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة عليها
فذهب سيف السنة ومقتدى فرق الامة القاضي ابو بكر الى ان طريق
العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك
لنقل ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ كان من مهم امره واولى
ما اهتبل به من سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه
ولم يؤثر شيء من ذلك جملة وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا
لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح
وهي طريقة غير سديدة واستناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي
ابي بكر اولى واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقف في امره صلى الله عليه وسلم
وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك اذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا
استبان عندها في احدهما طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي
وقالت فرقة ثالثة انه كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين
ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم
على التعيين وصمم ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل
نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم فهذا

لشرع